روايات عبير

كوين وايلدر

الحلم المتزايدة قوة

www.elromancia.com

مرمورية

مكتبة مدبولي الصغير

٢٤٣

روايات عبير

HARLEOUIN - "ABIR" - No. 243

www.elrmmeon.com

الحلم المتزايد قوة

شعرت بالأسف نحوه ، ثم عادت تنظر إلى بليز هاميلتون . وشعرت بموجة من الغضب . فها هى حياة أخرى يدمرها مصادفة . وظلت تتابع ظهره بنظرتها ويديه على خاصريه . شعرت بأنه أقسى من الظروف المحيطة به ، إلاّ أنها عرفت أنه هو ذلك الذى تتعامل معه .رجل فظ .

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ر	U.K. 2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠د	France F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠د	ليبيا	١,٦٠د	Greece Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ر	المغرب	٨ د	Cyprus P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ر	مصر	٣٠٠ ق	

الفصل الأول

« لن ألعن لو استوقفك قطيع من الأفيال المذعورة تعبر الشارع . . . »

خرجت جانى من سيارتها الفولكس فاجن البيتل الحمراء ذات الغطاء القابل للطى ، دون أن يلحظها أحد . أغلقت باب السيارة بهدوء ووضعت النظارة الشمسية فوق عينيها بلون وكاب فوق شعرها البنى اللون ، وذراعاها فى وضع متقاطع على صدرها . سارت إلى الجانب الآخر من السيارة ومالت بنفسها لتشاهد الطين على الإطار الأمامى جهة اليمين .

« هل تتوقع أن استهلك سبعين دولارا فى الساعة وتكون تلك السيارة قابعة هناك ، بينما أنت . . . »

تحولت لغته إلى لغة نابضة بالحياة تماما ، وداعبت بسمة صغيرة شفتى جانى .

كان بليز رجلا ضخما ، لا يرتدى قميصا ، وانما يرتدى بنطلونا جينز يوضح معالم ساقيه القويتين وردفيه .

« هذه ثالث مرة ، وهذا يعتبر إتاحة لفرص أكبر أكبر من التى أعطيها عادة . . . »

أعقب هذا فيض مدهش من الجمل . كان يأتى بإيماءات وهو يتحدث حتى كانت عضلات ذراعيه تبرز كل مرة تتحركان فيها .

لاحظت جانى الرجل الآخر الذى يقف خلفه على بعد خطوة . كان أصغر منه حجما ، وكان من السهل التعاطف معه .

بليز هاميلتون لفعته أشعة الشمس حتى شمس سبتمبر ، والعرق يتصبب على صدره بعضلاته التى أثرت فيها السنوات من العمل الشاق ، وهو عمل بدنى بالمطرقة والمسامير والأسمنت والخشب .

« لا مفر ! لقد كنت فى وقت لعين . . . »

عيناه بلونهما الأزرق السماوى ، تطلقان ومضات كهربائية زرقاء ، وشكت فى أنه فى أى حركة أنه من المحتمل أن يلقى بالمطرقة التى يمسك بها فى يده الضخمة .

« أنت تضيعين وقتى . فلتذهبى من هنا » أشار بإصبعه الإبهام تجاه الطريق ثم استدار إلى موقع عمله حيث طرد العامل الذى أخطأ بتأخره فى صب الخرسانة .

مر الرجل الأول بها ورأسه منكسه ورمقها بنظرة عند مروره بها ، وعيناه السوداوتان مليئتان بالغضب والخزى .

شعرت بالأسف نحوه ، ثم عادت تنظر إلى بليز هاميلتون . وشعرت بموجة من الغضب . فها هى حياة أخرى يدمرها مصادفة . وظلت تتابع ظهره بنظرتها ويديه على خاصريه . شعرت بأنه أقسى من الظروف المحيطة به ، إلاّ أنها عرفت أنه هو ذلك الذى تتعامل معه . رجل فظ .

ثم طرد شخص ، إضافة إلى ذلك ، عندما وصلت كان مصادفة وبسببها . حاولت ألا تفكر فيما لو أن ذلك الرجل المطرود له زوجه ينقل إليها الخبر ، أو أن له أطفال يطعمهم . . .

ظل بليز واقفا ربما ثلاثين ثانية يرقب الموقع .

إنه قوى ، نافد الصبر ، حيث فكرت فى أنهما اتحاد خطير . حسن ، فهى تعرف هذا بالفعل أيضًا . . . إنه رجل خطير .

كانت فى السادسة عشرة آخر مرة شاهدته . مرت ثمانى سنوات ، ولم يتغير . لم يكن هذا إنصاف حيث تغير كل عالمها تلك الليلة ، أو بدأ يتغير . إن بذور الدمار التى نثرها أثمرت منذ أسبوعين .

لم تستطع التفكير فى هذا الآن . كان عليها أن تكون قوية ، لا ضعيفة . عليها أن تكون قوية على الأقل مثلما هو قوى . والتفكير فى هذا الأمر هو شىء مخيف .

بينما كانت تراقبه ، كان هناك رجلان آخران قائمان بالعمل . كان الرجل الأول ضخما كالوحش ، هيكله كالدبابة ، وفظ ككلب الراعى . كان الرجل الآخر أكبر سنا وأصغر حجما ومع ذلك فهو قوى . كان هناك غموض وبرود يكسوان وجهه .

رجال أجلاف أقوياء ، الثلاثة برمتهم . ومع ذلك شعرت براحة مؤكده فى دراسة هذا المشهد ، أيضا . ليس كل واحد يفهم هذا . خاصة جوناثان من المؤكد . سوف يقام هيكل المنزل هنا فى بضعة أيام ، لكنها حاليا كانت تنظر إلى حفرة فى الأرض مع الأساسات التى تم صبها .

كان بليز هاميلتون مقاول بناء لتشييد المساكن . قال البعض إنه الأفضل فى هذا العمل ولو أن ولاءها يقبع فى اتجاه آخر .

كان والدها أفضل من يقوم بهذا العمل . نشأت فى مواقع عمله ، تلعب فى الرمل تحت المنازل التى لم يتم الانتهاء من تشييدها عندما كانت صغيرة جدا ، بعدها تعلمت كيف تقرأ الرسومات الهندسية وإرساء الخرسانة ، وإطار المنزل ، ووضع الأرضيات والجدران والنوافذ والأسطح .

كان والدها دائما يقول إنها ولدت عاملة بناء ، وكانت هكذا ، حيث كان هذا مدعاة إفتخار والدها . فكانت تشعر بالسعادة التى كانت تبدو فى عينيها برغم وأعصابها وعضلاتها المشدودة .

www.elromancia.com

لقد حاولت جاهدة أن تجد حرفة أكثر أنوثة تجعلها سعيدة . فلديها درجة علمية وحاولت التدريس ، لكنها كرهته ولم تكره الأطفال ، وانما كرهن كونها مسجونة فى حجرة عندما تكون الشمس ساطعة وينهمر المطر . لم تكن لتستطيع أن تظل جامدة فى حجرة الدراسة . أحبت التحرك ، فهى أحبت الحركات البدنية .

ثم حاولت العمل فى مكتبه لكنها كرهت ذلك . أيضا ، لأجل نفس الأسباب التى كرهتها بالنسبة للتدريس . . . وأكثر من هذا ، كرهت الهدوء . أحبت الضوضاء . . . ضربات المطرقات وأصوات المناشير وأصوات الرجال .

ثم عملت فى عيادة للأسنان . كرهت هذا العمل كذلك بصورة أسوأ من الأعمال السابقة كلها ، فكانت العيادة هادئة جدا ، لا حركة فيها ، ومكان مغلق . . وأسوأ من ذلك الكومبيوتر الذى عليها أن تواجهه . إضافة إلى أنها قابلت جوناثان . . .

قطبت جبينها فى التفكير فى أنه خطيبها الذى لن يهتز طربا لحضورها إلى هنا اليوم ، ولو أنه فزع من علاقتها المتدهورة السريعة مع مكتب الكومبيوتر .

لقد قررت منذ أسبوعين لأن تنتقم لشرف عائلتها . فلو استطاعت ، ستقوم بتدمير عمل بليز هاميلتون بنفس الطريقة التى دمر بها عمل والدها .

لم تكن تتوقع أن تشعر بذلك الاحساس القوى . . . المؤثر كما لم تكن تشعر بهذا القدر من السعادة فى عيادة الأسنان . ربما عندما تفرغ من بليز هاميلتون سوف تبقى فى التشييد . لم يظن خطيبها أن الأمر مناسب لطبيب أسنان أن يتخذ عاملة بناء كزوجة . لكنه لم يعرف الحقيقة . إنها لن ترتدى مريلة البخار عند التعامل مع زبائنه .

إنه يرى الأمر رائعا أن تكون نفس الإنسانه التى يقع فى غرامها ـ مع فرق كبير. ستكون راضية أن تحذو حذو والدها مستمرة فى تقليد العائله من البناء الذى أوقفه بليز هاميلتون بقسوة دون مبالاة .

ويمكن أن تكون سعيدة بهذا النوع من العمل ، إن لم يكن هذا النوع بصفة خاصة . هنا ، لا يجب عليها أن تنسى دافعها على الإطلاق . العمل فى موقع هذا المنزل المطل على وادى كولومبيا البريطانية ، ويجب أن تتذكر ما هى قائمة بعمله حقيقة . وهو مراقبته . تأخذ ملاحظات عن التخفيضات التى يقوم بها ، وأى رشاوى يدفعها ، وأى أشياء غير قياسية بصورة شاذة تحدث فى البناء الذى يقوم بها . غريب أن تشم القذارة والزيت فى موقع البناء الذى يعمل به الرجل الذى دمر منزلها وعائلتها . . . ووالدها .

ستنال منه حتى ولو كان آخر شىء تقوم به على الإطلاق .

ربما ذلك .

كانت هناك عقبة كبيرة جدا عليها التغلب عليها . كان مقبلا نحوها ، وعدم الصبر بادى عليه ، وفى عينيه الضيقتين .

بليز : « أظن أن ذلك الفتى لابد وأنه منتظر رؤيتك » .

جانى : « هاه ؟ » ونظر بليز إلى الطريق .

أضافت : « أوه ، إلى الجحيم ! »

أخبر بليز مكتب المستخدمين أن يرسل له مساعد نجار له خبرة . عرف منذ أسبوع أن داؤول راحل . فليس بالأمر الجيد أن يكون عامل سكير بالعمل . إنه يأمل أن يعطيه المكتب شيئا قبل أن تسوء الأحوال على رأس داؤول .

أعطاه المكتب « شيئا » وهو كذلك . شاب برتدى كابا ربما تخرج حديثا من المدرسة العليا . بدا الفتى صغيرا جدا وراء نظارته وضعيفا . ليس له عضلات كافية فى ذراعيه حتى ليرفع صندوق خامات .

كان مسرورا لان العمل كاد ينتهى . ويمكنه العودة إلى منزله . كان يفكر فى ميلانى ، وتنهد ، فربما يكون معها تذاكر لشىء أو غير ذلك .

كانت ميلانى أجمل إمرأة رآها على الإطلاق ، فكانت طويلة وشقراء مثلما هو

www.elromancia.com

أشقر . وتنهد بدا أنه يجذب نفس النوع من النساء المرفهات العاجزات اللاتى لا طموح لهن فى الحياه سوى إكراهه على شىء لا يوده .

كان مقاول بناء . نجارا . هذا ما كان يجب أن يكون . أحب أن تكون يداه ملوثتين ، يراقب المنازل ، منازله ، وهى تظهر حيثما لم يكن بها شىء من قبل . لم يكن يريد أن يكون سلطة . لم يكن مهتما بأن يكون مقاولا أو مستثمرا .

أخذ يقفز من فوق القنوات التى حول موقع المنزل وهبط إلى الطريق .

بليز : « أى خدمة ؟ » قال بصوت فاتر وهو ينظر إلى الفتى الذى له ملامح وسيمه أقرب لملامح الفتاة . إن طاقم البنائين سوف يلتهمونه فى وجبة الإفطار .

أزاح الفتى النظارة واندهش بليز حيث وجد نفسه يحملق فى عينين خضراوتين . والآن عرف لماذا كان الفتى يشبه الفتاة . كان الفتى هو فعلا فتاة .

الفتاة : « مكتب التوظيف قال إن لديك عمال » .

بليز : « إذا كان صديقك يريد عملا ، فإن عليه أن يتقدم بنفسه » .

فكر بليز أن الفتاة لم تكن جميلة ولكن هناك شيئا من المؤكد فيها جذاب . عمق ما فى عينيها الخضراوتين الذهبيتين .

ذكر نفسه أن لديه ما يكفيه من مشاكل النساء . علاوة على أن هذه ليست من نماذجه النسائية . كانت صغيرة جدا ورقيقة . هى أنثى ولكن بنيانها مثل بنيان صبى حينما أخطأ فى تمييزها أول الأمر .

الفتاة : « أنا متقدمة للعمل » .

كانت هناك لمحة صلابة فى الصوت مما جعلته مندهشا ، وجعلته يضحك .

بليز : « أنت ؟ لابد أنك تمزحين ! » وضحك ثانية حيث أضاف : « يبدو أنك مشوشة قليلا حيال معنى « صانعة المنازل » » .

رفعت الكاب من على شعرها البنى الذهبى . كانت تشبه حورية صغيرة ، مثل الحوريات الصغيرة فى الغابات . حورية أدغال غاضبة .

قالت : « أنا جادة تماما ، كان صوتها ينم عن الثبات رغم الغضب البادى فى عينيها اللتين تشعان ومضات غضب ذهبية .

وقف يتأملها وقال :

« لن استخدم إمرأة فى عمل من هذا النوع ، إنه عمل فظ جدا » .

قالت : « تصريحك بهذا هو من النوع الذى يجعلك تمثل أمام لجنة حقوق الإنسان ، يا مستر هاميلتون » .

بليز : « هل تهددينى ؟ » تساءل متشككا .

شعر بأن هناك ضحكة بدأت تعتمل فى أعماق صدره . لكنه تخيل أنه من الأفضل كتمانها ، حتى ولو أن هذا الموقف يذكره بالفأر الذى يسعى وراء الأسد .

أضافت : « كل ما أطلبه هو فرصة . ماذا ستخسر لو أعطيتنى فرصة ؟ »

إحترام كل رجل فى العمل ، هذا ما فكر فيه باستياء . إمرأة من بين طاقم بليز هاميلتون ؟ لن يحدث هذا حتى لو صارت جهنم صقيعا .

بليزا : « الإجابة هى لا » .

ضاقت عيناها نحوه مما جعله يتذكر كقطة صغيرة على وشك أن تظهر مخلبها .

الفتاة : « لن تجد أحدا آخرا » ،

هز بليز كتفيه ، وعرف أن الأمر ربما يكون حقيقة . صناعة البناء ملتهبة هذا العام . إن كل رجل قادر على حمل المطرقة يبدو أن لديه عملا الآن .

إن عليه أن يعمل بجهد قليلا ولا يستأجر إمرأة .

الفتاة : « إن لم تستأجرنى فسوف أقدم شكوى إلى لجنة حقوق الإنسان » .

قالت له هذا بهدوء ولم تترك مثقال ذرة شك فى أنها تعنى ما قالته .

بليز : « إنه مازال عالم حر ، يا أختاه . هذا عملى وسأستأجر من أستأجره » .

www.elromancia.com

الفتاة : « هذا ضد قانون التفرقة » أخبرته بصوت ينم عن السخط .

بليز : « أنا لا أميز ، وإنما أمارس حرية الإختيار » .

إنه يتساءل لماذا مزاجه بدأ يتحسن مع هذه المشاكسة الصغيرة .

ولما انضحت ثورتها على وجنتيها ، قال :

« ألا تريدين حقيقة أن تحضرى إلى العمل مع ذئب ضخم وسىء مثلى ، هل تريدين حقا ؟ » قال هذا بصوت بغيض وبانفعال .

قالت : « أستطيع التعامل معك ، ومع عشرة من أمثالك » قالت هذا دون أن يطرف جفنها . شعر بتأثير تلك الفتاة الكامل ، وحملق فيها .

وقال : « أنت شىء صغير مغرور جدا ، ألست كذلك ؟ »

قالت : « لدى ثلاثة إخوة . كبرت فى مواقع مثل هذا الموقع . أنا ماهرة فيما أفعله ، لا أهتز بسهولة واستطيع أن ألتقط أى شىء تقذفه إلى » .

قال : « من المؤكد ذلك » .

تخيل نفسه جالسا ثانية يتحدث إلى التليفون الليلة ، يطلب أرقاما ويسمع نفس الشىء مرات ومرات .

لا .

إنى أعمل .

أنا مشغول .

ربما فى بضعة شهور .

لقد بدأت شركة مقاولات خاصة بى .

آسف ، بليز .

ميلانى كانت جالسة عبر الحجرة ، وتضع أحمر الشفاه الفاقع على شفتيها .

أما هذه المرأة التى أمامه وليس على وجهها أى نوع من المكياج . تبدو نشطة وعملية ، وتساءل لو فى ظروف أخرى ربما أراد أن يعرفها . وربما لا . فهى من النوع الذى كان يتجاهله .

بليز : « آسف ، لن أستأجر » .

شىء ومض فى وجهها لحظة . لا غضب ولا تهديد . إنها كطفلة تعبس لطلب أى شىء ، ويقال لها « لا » فقط .

شعر بشىء فى داخله يهدأ ، لابد وأنه كان تحذيرا كافيا بعدم استخدام إمرأة فى العمل . عاطفته لم تستمر دقيقة كاملة ـ لأن صوتها كان متشددا عندما تكلمت . « سوف أقدم شكوى الآن . القاك فى المحكمة » .

كان لديه إلحاح رهيب أن يدعها ترحل مثلما ترك راؤول يرحل . لكن ذلك كان خطأ . عرف أن هذا خطأ بالفعل . كان عليه أن يحاول إبقاءه حتى يجىء شخص آخر بديل عنه . ثم فكر فى الأمر غير المناسب وهو شده إلى المحكمة . هل سيجبرونه على استخدامها ضد رغبته ؟ ربما . فالحقوق المتساوية تحتل الصفحات الأمامية فى الجرائد الآن . ولن تفيد الأمر شركته بشىء عندما يتم شد الانتباه إليها فى هذا الشأن .

علاوة على أنه من السهل رؤيه كم ستتحمل ما يفعله للتخلص منها . إنه يراهن على أن باستطاعته أن يجعلها مطروحة على الأرض من التعب فى ظرف ساعة من العمل . أو نصف اليوم على الأكثر . هذا سيوضح لها كيف أنها تهدد بليز هاميلتون . الطفلة الصغيرة .

هز كتفيه وقال : « وهو كذلك . أنت تفوزين . أراك باكر »

أشرق وجهها ، مما جعلها تبدو جميلة . هذا جعله يدرك أنه ارتكب خطأ جسيما .

« بالطبع ، ربما لا تستمرين يوما ، خاصة مثل باكر ، عندما يصبون الخرسانه لأساس الجدران . فهو أمر شاق ، عمل قذر . وربما رجاله لن يضيعوا وقتا فى تعليمها .

www.elromancia.com

ربما يأكلونها حية . ربما يكون هذا درس هى فى حاجة إليه . لا تنتمى النساء إلى حرف الرجال . خاصة النساء الرقيقات .

قالت بشدة : « أريد أثنى عشر دولاراً فى الساعة كبداية » .

حملق فيها بدهشة .

قالت : « سأعطيك عشرة دولارات . وإذا كنت تستحقين أكثر سوف تحصلين عليها . إنى دائما أدفع ما يستحقه الناس » .

قالت : « فى هذه الحالة ، إننى فى أسبوعين سأكون أعلى أجر بالنسبة لأفراد طاقمك » .

قال : « نعم ، بالتأكيد . أنا بدأت بسبعة دولارات . وإذا تأخرت فلا تهتمى بالمجىء »

قالت : « لن أتأخر »

نظر إلى الوجه الصغير المتحمس وتنهد . لا ، ربما لن تتأخر .

ثم انصرف عنها . هناك شىء حدث لم يكن يريده أن يحدث . وإذا كان هناك شىء هو مشهور به فهو سيطرته الكاملة على كل موقف .

زجر قائلا : « هيى يا رموز ، ماذا تفعل بحق الجحيم ؟ أنا لا أدفع لك لكى تجلس وتدرس أصابعك . . . »

إختلس نظره من فوق كتفيه ليرى ما إذا كانت مرعوبه من الموقف أم غير ذلك . فإذا فعل مثل هذا معها فربما تصرخ عاليا . إنه لا يعرف ما إذا كان يتحمل هذا ـ حتى لمدة ثلاث ساعات كانت جالسة وراء عجلة قيادة سياراتها الفولكس فاجن . قامت بالدوران فى مهارة ثم لوحت بيدها إليه وانطلقت بالسيارة .

ثم قالت : « هاى ، من هى الفتاة الصغيرة ، يا ريس ؟ »

طفلة صغيرة . إبتسم بين نفسه . لقد كانت من نوع النساء اللاتى لا تحبين

أن يتم مناداتهن بطفلة صغيرة . إزدادت إبتسامته . ساعة أو ربما ساعتين .

إنه يحب موز لأنه نادرا ما يبتسم . كان ضخما وكسولاً ، ولابد من دفعه كل دقيقة لكى يعمل . وكان عرضه لما هو ذميم عندما يأتى العمال ـ حتى فى هذا العمل .

بليز ، يمكنه الإعتماد على موز لأنه خشن الطباع فقط بما فيه الكفاية لكى يطرد هذه الفتاة الصغيرة ، ويجعلها تجرى إلى حيث تنتمى .

أدرك أنه حتى لا يعرف إسمها حيث يحتاج إليه عندما يفصلها .

إن العمل فى الموقع جار على قدم وساق حيث يتم صب الخرسانة ، والكل منهمك فى عمله بجد وجهد وتعب . ولو رأت هذا العمل الرهيب الخشن ، فربما تخاف حتى هطول المطر . ربما تخشى على شعرها أن يبلله ماء المطر . وربما لا تحب الطين والقذارة . النساء كقاعدة ، لا تحب ذلك .

سيارتها الفولكس فاجن الحمراء الصغيرة ركنت فى زاوية هناك بجوار الموقع .

« أهـ ، إلى الجحيم » قال بليز لنفسه . حسن ، كادت السيدة الصغيرة أن تكتشف أن ذلك العمل لا يتناسب مع الفتيات الصغيرات الرقيقات . ولاحت ابتسامة عبر وجهه المبلل .

نظر إلى ساعته . الخامسة إلى سبع دقائق . ولتدع اللعبة تبدأ ، قال لنفسه . بدء يصفر ، لأجل بدء العمل .

خرجت جانى من سيارتها . لم تحب منظر تلك الابتسامة . كان بليز واقفا هناك يراقبها .

ولم يكن حتى مرتديا غطاء الرأس ليقيه من المطر المنهمر على رأسه وشعره .

كانت الفتاة مرتدية معطفا جلديا لونه أصفر مثل معطفه تماما التفتت وأخذت تدرس الموقع . لم تهتم بالمطر حتى الآن . شعرت دائما فى حالة أفضل إذا كانت بالخارج فى المطر من أن تجلس فى الداخل وتشعر كما لو أنها سجينة ، إلى

www.elromancia.com

حد ما . استعدت للعمل بارتداءها البنطاون الجينز المتمزق على ركبتها ، وجيب من جيوب الخلف غير موجود .

سارت نحوه ، وهل تحاول التكبر ، وحذاؤها ملوث بالطين ، لاحظت عينيه تضيقان نحوها وبهما لمسة دهشة . لم يكن قد توقع أنها تعرف كيف ترتدى الملابس ، كانت تأمل فى أنها ستفاجئه كثيرا اليوم ـ وفى الأيام التالية .

قالت : « صباح الخير » .

قال : « ليس كثيرا . يمكنك أن تضعى تلك القوالب فى الحفرة » .

نظرت جانى إليه ، وكلاهما عرف أن هذا هو نقطة ضعفها . فليست لها قوة بدنية كقوة الرجل . هناك أعمال كثيرة يمكنها القيام بها مثلها كمثل أى رجل ، ولكن هذا ليس واحدا منها .

هزت كتفيها ، وأخرجت جوانتى جلد (قفازا جلديا) من جيبها وأدخلت يديها فيهما . صوبت عيناها إلى يديه . كانتا كبيرتان بعضلات وجلد قوى . لم يكن جوناثان مرورا الليلة الماضية عندما أخبرته بالعمل . وكانت على وشك أن تخبره بالقصة برمتها ، لكنها لم تستطع . ليس بعد ، فربما يحاول إستيقافها . . وتذكرت كلماته :

« أظن أنك تتصرفين كرد فعل لوجود والدك بالمستشفى » .

كان هذا أقرب إلى الحقيقة .

ذهبت إلى القوالب ونظرت إليهم . شاهدت الرجل النحيل أمس تزحلق على التل الطينى ورفع اثنين منهم على كتفيه الضيقين .

قالت : « هاى ، أنا جانى »

لم يومىء إليها بالتحية أو عرض إسمه . لم يندهش حتى إزاء ذلك . إنه غير مكترث بوجودها . واستمر فى عمله .

حسن ، إنها بالطبع لم تتوقع أن يقدم الشاى إليها ، وليست هى هنا لتكون أصدقاء . هذا فى الحقيقة سوف يعقد ما هو لأجله هى هنا .

بدأت العمل وقامت برفع الكومة على كتفها وكادت تنوء من الثقل لكنها تجلدت . كان الصباح طويلا .

قال : « موز ، إنها السابعة وخمس دقائق . ماذا أنت ؟ هل أنت تبكى ؟ »

لم تتوقف ، ولكنها لاحظت زميلها فى العمل مقبلا . وهو الرجل الضخم جدا . كان مظهره كالغوريلا بسبب إنحناء كتفيه بصورة سيئة .

ابتسمت له . فتح فمه وقال : « يا ريس ، إنها إمرأة »

بليز : « نعم ، لا مزاج » .

الرجل الضخم : « حسن ، كيف جاءت ؟ »

بليز : « أظن ما من أحد أخبرها أن النساء مكانهن المطبخ . وسوف تفهم ذلك » . ظنت جانى أن هذا الرجل يحاول جعل أجن . إنه يحاول أن يجعلنى أفقد العمل ، فهو بإمكانه أن يطردنى بصورة قانونية ـ إن لم يستطيع أن يقذف بها فى الطين أول الأمر . يبدو أن الصباح سيطول جدا . أمكنها أن تشعر أن هذين العينين الزرقاوتين متركزتان عليها ، بانتظار رد فعل . إحتفظت بوجهها من أى تعبير .

بليز : « فلنجعل تلك القوالب هناك » .

إستطاعت جانى رفع إحداها . جاء موز ورفع أربعة من الكومة ووضعهم على كتفه وصعد التل بهم . أخذت تلعن فى سرها . فجاء بليز وهمس فى أذنها : « أنت تأخذين هذا على دفعتين ، وبهذا تقومين بنصف العمل . أنت لا تنتمى إلى هذا المكان » .

الفتاة : « أريد فرصة لأوضح لك ما يمكننى القيام به » .

بليز : « ستحصلين عليها ، ولكن لا تلومينى عندما لا تحبينها كثيرا جدا » .

قالت : « أحب هذا ، وأنت الذى تشتكى بالفعل »

قال : « حسن ، هل أمنعها ؟ وجدت شيئا لأشتكى منه . أنت لديك عضلات تكاد تكفى لرفع فنجان شاى » .

www.elromancia.com

جانى : « أنا قوية جدا بالنسبة لأى إمرأة ، ومن الواضح أن قوتى لا تكون واضحة فى رفع القوالب . ولكننى أستطيع القيام بهذا ، ولن أشتكى من ذلك » .

بليز : « كانت هناك إمرأة فى الموقع عشر دقائق ، وأضعنا الوقت فى الحديث» .

جانى : « أنت الذى بدأت الحديث » وأمسكت بقالب ووضعته على كتفها ، وأضافت :

« والآن إبتعد عن طريقى » .

فغر فاه ثم أغلقه . لم يكن معتادا على أن تقول له الناس تحرك ! لكن رجل مثل هذا لابد وأن يعرف أنها لا ترهبه . ولابد أن يعرف هذا حتى ولو كنت خائفة ! وإن أكثر ما يرضيها فى حياتها هو أن تجعله يركع على ركبتيه !

مضت فى طريقها ومرت بموز الذى ظل ينظر إليها طويلا .

حملق بليز فى موز . من المفروض أن يجعلها تعيش وقتًا عصيبًا ، لكنه كان ينظر كتلميذ لا يعرف كيف يتصرف فى حفلة ناظرة المدرسة .

موز : « يا ريس ، إنها هى شىء صغير جدا . ليس من الصواب جعلها أحد أعضاء الطاقم» .

تتبعها الإثنان بنظراتهما . إنها مشبعة بالطين حتى نقع إلى جلدها لدرجة أن بنطلون الجينز صار مثبتا بجسمها . نظر بليز إلى موز نظرة لها ظلال أسود من الطقس . صعد إلى التل وأنزلها .

وقال : « أتركى باقى القوالب لموز . لقد صعدت بأربعة قوالب » شعر بليز كما لو أنه قدم تنازلا ضخما .

قالت بعناد : « سوف أصعد بالثمانية » إنها لا تريد أى ميزات من بليز هاميلتون !

بليز : « سوف تفعلين ما تؤمرين به أو إذهبى إلى الجحيم بعيدًا عن عملى »

وقفا يحملقان فى بعضهما البعض لبضع ثوان . إنها بدت كفأر غارق . رفعت رأسها بكبرياء تنفض عن نفسها قطرات الماء وابتعدت عنه .

ثم نظر إليها بغضب . لقد أدى لها معروفا . شىء أخبره بأن وجود إمرأة فى هذا العمل هو أمر يتحول إلى أسوأ تجربة فى حياته .

ثم نظر إلى ساعته . عشرون دقيقة . وشك فى أنها قد قاربت وقت الرحيل . وإنه لمن المحتمل أن يرحل قبلها .

كان يجب أن يأخذ فرصة فى المحكمة .

***

www.elromancia.com

الفصل الثانى

كانت جانى مغطاة بالطين . وكل عظمة من عظام جسمها تؤلمها ، كما أنها تشكو من الألم فى كل عضلة من عضلاتها . وشعرها ملتصق برأسها من البلل . جلست على كومة تأخذ قضمة من السندويتش . ظهرت الشمس ورفعت وجهها إليها . شعرت بتحسن . كانت هناك أوقات من هذا الصباح ظنت أنها لن تستطيع الإستمرار . لكنها فكرت فى صورة والدها وهو كان جالسا على الكرسى المتحرك على عجلات ، مما دفع الطاقة تسرى خلالها .

كان رجلا نشيطا من ثمانى سنوات ، قويا بدرجة لا يصدقها أحد . قال الأطباء أن حالته الحالية كانت بسبب سوء استعمال التبغ لسنوات كثيرة جدا لدرجة أن قلبه ساء . لكنها عرف أمرا مختلفاً عن ذلك . كان قلبه بحالة جيدة حتى تلك الليلة منذ ثمانى سنوات . حدثت له النوبة القلبية . وكانت الأولى بعد أيام فقط من زيارة بليز له .

موز وطافى ، كما سمعت إسميهما يهتف بهما بليز مناديا عليهما ، كانا جالسين كل منهما فى مكانين متفرقين . تحدث كل منهما إليها . لكنهما لا يتحدثان إلى بعضهما البعض . موز بدا قلقا حيالها ، لكن الرجل الآخر بدا مختلفا عنه .

تنتهى ساعة الغذاء .

ظن بليز أنها سوف تستسلم وتذهب إلى منزلها .

لكنها ظلت تعمل بانتظام طوال الصباح . حقيقة إنها لم تنجز نصف ما أنجزه أى رجل محترم . إلا أنها فى الحقيقة فعلت المزيد من العمل هذا الصباح أكثر مما فعله راؤول فى أسبوعين برمتهما الذى كان من بين طاقم الرجال ، فكان دائم الإختفاء ويظهر فى الوقت الذى يلاحظ بليز أنه غير موجود .

وهو كذلك ، فهى أحسن من راؤول . فهذه صفقة كبيرة ! وهو كذلك ، فقد اندهش بليز حيال القدر الذى قامت به ، فكانت تعمل بانتظام بذلك التصميم والهدوء البادى على وجهها .

ذلك الهدوء ليس معناه أن لديها أى صعد فى أن تكون هنا فى هذا المكان . إن ذلك لأمر محير . لقد عملت بجد ، أو أنها حاولت ذلك ، وها هى ترقد هناك وتبدو كقطة مسترخاه فى الشمس - تبدو مستعدة لأى ما يلقيه إليها بعد ذلك . شىء سيكون جيدا !

حملق فيما يعبر عنه وجه موز ، وأخذ يلعن فى سره . بدا ذلك هو السبب بالضبط فى أن النساء لا تنتمى لأعمال مثل هذا العمل . موز لم يقم بعمل اليوم بصورة جيده ، وخرج عن منطقة هدوءه بسبب ظهور هذه المرأة الصغيرة فى الأرض القاصرة على الرجال .

هناك صوت داخل رأس بليز يقول له ، لقد كان سببا واهيا لأن تطرد أحدا ، هل هذا هو أفضل ما استطعت عمله طوال الصباح ؟

قال بصوت مسموع : « أوه ، إخرس » مما جعل موظفيه ينظرون إليه .

قال : « تركوا إلى العمل . ماذا تظنون هذا ؟ أهى طفلة فى حديقة قصر باكنجهام ؟ »

إختلس نظرة إلى ساعته . لقد خفض ساعة الغذاء بمقدار عشر دقائق .

www.elromancia.com

كان يأمل فى أن أحدا منهم يشتكى من ذلك . وكان يأمل فى أن يكون ذلك الواحد هى ، الفتاة ! راقبها تجمع حاجيات غذاءها ونهضت ، ثم عدلت قميصها الذى ترتديه ، وكان قميص رجالى مما جعلها تبدو أكثر أنوثة .

كان عليه أن يتخلص منها .

قال : « أنت ، يا قزم ، إحضرى الميزان من عربتى ، وعندما تأتى به ....»

« أوه » . تألمت جانى وهى غارقة فى الماء الساخن فى البانيو . كادت تصرخ عندما وضعت يديها فى الماء . كان ذلك بعد ساعة عندما دق جرس الهاتف لينقذها من الغرق فى البانيو .

جوناثان : « عزيزتى ، أنا جوناثان . سأحضر حوالى الثمانية لنذهب إلى السينما ، وهو كذلك ؟ »

أرادت أن تقول نعم . كان عليها أن تقول نعم . لكنها لم تستطع . كانت منهكة حتى أنها لم تستطع حتى إرتداء ملابسها . كان كل ما تستطيع عمله هو السير أربع أو خمس خطوات إلى حجرة نومها وتلقى بنفسها على السرير .

جانى : « لا استطيع ، جوناثان ، ليس الليلة »

جوناثان : « ولما لا ؟ »

سرت المغريات فى ذهنها . أختها التى طال غيابها قد وصلت من بيلا بيلا دون سابق ميعاد ؟ لا ، جوناثان يعرف أن ما من أخت لها . أتقول إن جدتها ماتت ؟ لا ، كل واحد يستخدم هذا العذر . أم تقولها أصيبت بمرض غريب . بقع قرمزية على كل جسمها معديًا جدا .

لماذا أفكر فى الكذب على الرجل الذى أريد أن أتزوجه ؟ سألت نفسها ، وهى مرعوبة من اكتشاف ذلك العيب فى الأخلاق داخلها فى ذلك الوقت المتقدم من عمرها .

قالت : « أنا متعبة ، يا جوناثان » .

كانت هناك فترة صمت طويلة ، وقال : « حسن ، أظن أن هناك منفعة أن تكونى سكرتيرة ، على وجه العموم ، أليس كذلك ؟ على الأقل لست بمتعبة جدا للذهاب إلى السينما ليلا » .

جانى : « لست معتدلة المزاج . امهلنى أسبوعا أو نحو ذلك » .

جوناثان : « آمل ألاّ تطول المدة أسبوعا » .

همست : « لست أنت الوحيد » .

جوناثان : « هل يعطونك عملا شاقا ؟ »

جانى : « ليس أشق مما توقعت » .

جوناثان : « حينئذ ماذا تفعلين طوال اليوم ؟ »

أرادت أن تثنى من الإجهاد . و حاولت أن تخبره .

علق على ذلك بشبه سخرية حيث قال : « أليس ذلك مسليا ؟ »

تصورت جوناثان للحظة . كان أطول منها بعدة بوصات ، ونحيفا ، وسيما ، وله شعر بنى اللون ، وعيناه واسعتان . جانى : « أنظر ، يا جوناثان ، النظر فى أفواه الناس طول اليوم ليس بفكرتى عن المرح أيضا »

جوناثان : « ليس نفى الأمر .

فكرت فى أن عملها ليس كعمل طبيب الأسنان ، أو العمل فى عيادة طبيب أسنان .

جانى : « جوناثان ، أنا متعبة ومزاجى سىء وسأنهى الحديث الهاتفى قبل أن نبدأ نبغض بعضنا البعض »

وضعت السماعة بهدوء ، وتوجهت إلى السرير .

أتساءل لو أننا بدأنا نكره بعضنا البعض ؟ فكر بليز فى ميلانى ، وكان ممدّدًا على الأريكة وبيده مشروب مرطب ، والريموت كنترول فى اليد الأخرى ، ولم يتحرك .

www.elromancia.com

ميلانى : « بليز ، أنت وعدت » .

بليز : « أنا لم أعد . أنظرى ، أمضيت يوما شاقا فى العمل . كانت هناك فتاة صغيرة غبية هناك ، وقمت بالعمل ضعف ما أقوم به فى الحالة الطبيعية ، ولن أذهب إلى السينما » . الآن ، هو يفكر فى هذا ، وهى مستقطب جبينها .

رمقها بنظرة . جلست على الكرسى وتنهدت . بدأت شفتها ترتعش ، وتظاهر أنه يشاهد التليفزيون .

ميلانى : « أردت حقيقة أن أرى هذا الفيلم ، إنه مرشح لجائزة النقاد » .

بليز : « حينئذ إذهبى أنت ! » لقد راقب تلك الفتاة الصغيرة تصعد وتهبط ذلك التل وتحمل الأثقال مائة مرة ، ولم تشتك مرة واحدة ، ورغم أن لها الحق أن تشتكى .

نهضت ميلانى ونظرت إليه باشمئزاز ، وبعد ثانية أغلق باب الشقة بصوت .

فكر فى أن هذا شىء جيد . لكنه لم يشعر بأنه فى حالة جيدة .

فكر فى أنها عملت اليوم ، فماذا ستكتشف معنى كلمة عمل باكر .

سوف يصبون الخرسانة المسلحة ، ولكنه لماذا هو يهتم عندما حاول التخلص من مس مارى صنشاين الصغيرة ؟

سيعطيها مطرقة ويدعها تذهب إلى الأخشاب لدك الخرسانة وإزالة الهواء ، وإن ذراعها على وشك أن ينخلع منها بعد ساعة من ذلك . بعد ساعتين سوف يلوح لها إشارة إلى اللقاء . ربما يؤلما ذراعها بحيث لا تقوى على رد التحية إليه !

شرب آخر جرعة من المشروب ثم ضغط على العلبة فى يده . ميلانى لا تحب ذلك وقالت إن هذا من لعب الصبيان لإظهار القوة .

حسن ، المفروض أن يكون الرجال أقوياء ، والنساء غير ذلك . إن الفتاة الصغيرة عليها أن تتعلم ذلك . فهناك أشياء تفعلها النساء وأشياء يفعلها الرجال

. الرجال فعلا يصنعون المنازل . كل واحد عليه أن يعرف مكانه . وتنهد أما ميلانى فتعتقد بشدة أن مكانها أن تبدو جميلة . وتفضل نقوده .

شعر بالذنب تجاه تقييمه لميلانى ، لقد كانا معا يقرب من ثمانية شهور . هو فى الغالب أحبها . لكنه كان متعبا فقط ، سيرسل لها وروداً باكر وكل شىء سيتم غفرانه .

إذا حاول جوناثان فإنه سيلحق بشىء خاطىء . وورود ! إن جانى تقاتل من أجل حياتها هنا مثل تلك التى كانت بدونه ووروده . وذلك أثناء صب الخرسانة !

قرأت البطاقة باختصار : « آسف لم أكن سندا لك الليلة الماضية » .

نظرت إلى الصبى الذى سلمها الورود ، ونظرت أعلى كتفها . كانت عينا بليز ينطلق منها الشرر ، والخرسانه جارى صبها !

وضعت الورود فى سيارتها على أرضيتها حيث لا يتم توبيخها طوال اليوم ، وعادت إلى العمل بسرعة .

قال موز : « أنها ورود جميلة » .

رمقته بنظرة . لكن ما من سخرية فى ملامح الوجه الضخم الواضح . أدركت أن ذلك هو كل ما يقوله .

جانى : « أشكرك يا موز » والتقطت مطرقتها ، وحاولت أن تطرد تلك الورود من ذهنها .

ونظرت إلى الأمام إلى عملها .

موز : « إن إسمى حقيقة ليس موز »

جانى : « ما هو اسمك ؟ » لم تكن متأكدة من لو كانت هذه فاتحة صداقة ، ولم تكن بالتأكيد تريد إفزاعه بأن تكون حقيقية أمامه .

قال : « كليرانس » وسار تاركا إياها ، ولكنها قالت له : « أتود أن أناديك بهذا الإسم ؟ »

هز كتفيه الضخمتين ، لكن جانى أحست أنه طرق هذا الموضوع لأن هذا ما أراد أن يتم مناداته بهذا الاسم .

عملا فى صمت ، كليرانس بقوة ، وجانى تتوقف أحيانا لتجفف العرق من عينيها .

كليرانس : « هل لك رفيق ؟ وهل هو الذى أرسل لك الورود الجميلة ؟ »

بليز : « نعم هل لك رفيق ؟ » وهذا كان الصوت الثانى الذى قال هذا بسخرية .

فكان بليز على رأسهما ، وبدا أنه كان قد نسيها بانهماكه فى العمل ، لذا فوجئت باهتمامه المفاجىء .

ولم يكن مرتديا قميصًا ، وبدت أنها عادته . وقالت له : « ألم يحذرك أحد من سرطان الجلد ؟ »

لاح الضوء فى عينيه الزرقاوتين ، وأدركت أنه من الخطأ تركه يعرف أن صدره العارى شىء يقلقها . فكر فى أنه لو استطاع طردها من موقع عمله لأمكنه خلع بنطلونه بعد ذلك !

عادت إلى عملها وهى تعى أن كلتا العينين مصوبة نحوها .

بليز : « لم تخبرينا إن كان لديك رفيق » .

أرادت أن تقول إن هذا ليس من شأنهم ، لكنها أحست بشعور غير سار بأن رد الفعل سيدمر محاولات كليرانس تجاه الصداقة ـ وهذا لن يهم بليز على الأقل .

جانى : « نعم ، لى رفيق » .

كليرانس : « أوه » .

جانى : « إنه طبيب أسنان . وسوف نتزوج فى الشتاء ، ربما فى ديسمبر » .

همس بليز : « فتى لطيف » .

قالت : « عفوا ؟ » وظلت تعمل بصورة إيقاعية لعدم إعطاءه عذرا ليجد خطأ فى عملها .

قال : « هناك سبب واحد لأى إنسان لأن يتزوج فى ديسمبر »

قالت : « وما هو ؟ »

قال : « فترة راحة من الضرائب » .

إنه من الخطأ أن تجعل بليز يفهم أنها تغلى من داخلها . فربما يتقبل هذا كنوع من أنواع الإنتصار

قالت : « وفى تلك الحاله ، آمل أن تكون الورود مخصومة أيضا من الضرائب » .

قال : « أها . هناك سبب واحد لأن يرسل رجلاً وروداً لأمرأة » .

قالت : « أوه ؟ وما هو ذلك السبب ؟ »

قال : « إنهما يتعاركان ، بالطبع ، الدكتور دانتست لا يودك القيام بهذا العمل ، أليس ذلك ؟ »

قالت : « ليس من شأنك ما يشعر به خطيبى حيال عملى ! »

قال : « لا أهتم فى الواقع . من فضلك أكثرى من سرعة العمل قليلا . فالأسمنت جارى صبه » .

قالت : « أنت تعرف ، كليرانس . . . . »

قال : « كليرانس ؟ »

فاستدار كليرانس ونظر إلى بليز نظرة غامضة .

كليرانس : « أخبرتها بأن تناديني بذلك الإسم »

بليز (همس) : « هذا المكان سيؤول إلى الكلاب أسرع مما كنت أتنبأ »

جانى : « على أية حال ، يا كليرانس ، كنت على وشك القول إن لى صديقا أودك أن تقابله »

بليز وكليرانس قالا فى نفس الوقت : « صديقًا »

جانى : « إمرأة » قالت مصححة لهما .

كانت ميبل صديقتها ، تعرفت عليها جانى منذ الكلية . كانت إمرأة رائعة ـ مشرقة ولطيفة وحريصة ، لكنها كانت طويلة جدا بالنسبة لكونها امرأة .

ميبل أحبت الأطفال ونجحت فى التدريس ، وكانت متخصصة فى اللغة الانجليزية كلغة ثانية . وكانت يائسة من أن ليس لها أطفال كأبناء لها أو ليس لها رجل تحبه ويحبها .

قالت جانى : « صديقتى مدرسة » وكانت جانى ترغب فى أن يعمل بليز فى مكان آخر بدلا من العمل أمامها .

قال كليرانس : « مدرسة ؟ ليس لى صلة بالتدريس ، فلست برجل متعلم» .

قالت : « هناك أشياء أكثر أهمية من التعليم ، يا كليرانس . الأخلاق والإستقامة » .

قال : « إحضرى لى هنا ، أيتها القزم » .

حملقت جانى بشدة فى بليز وتوجهت إليه . فأجلسها بشدة ، وأنصتت إليه .

قال : « ما الذى تفعلينه ، بحق الجحيم ؟ »

قالت : « عفوا ؟ »

قال : « أتركى موز ، فى حاله »

قالت : « ماذا تقصد ، أتركه فى حالة ؟ الرجل فى حاله وحيد » .

قال : « الرجل سعيد . أنت لا تعرفين أول شىء عنه . إنه يشرب البيرة ويلقى بأقذر النكات . هل ستقدميه لأحد أصدقاءك ؟ احضرى فقط للعمل ولا تتدخلى فى حياة الناس . وهذا مالا يفعله الرجال » .

قالت : « أنا لست رجلا »

قال : « حسن ، يجب أن تتصرفى كرجل لو أردت القيام بعمل الرجل ! »

قالت : « أريد العمل فقط ، ولست مهتمة بالتصرف مثل الرجل . أنت أحد الأجلاف الذين يخلون من الأحاسيس ! »

قال : « أنا ؟ »

قالت : « أنت ! فلست أنا التى لا تعرف شيئا عن كليرانس ، إنما أنت الذى لا تعرف . ما المدة التى عمل فيها معك ، على أية حال ؟ »

قال : « وقتا طويلا »

قالت : « هل تعلم أن مناداته باسم موز يؤلم مشاعره ؟ »

قال : « هل قال هذا ؟ »

قالت : « حسن ، ليس بهذا المعنى ، ولكنك ألم تسأله أبدا عن إسمه الحقيقى ؟ وبماذا يجب أن يناديه الناس ؟ »

قال : « ولماذا أسأله ؟ فأنا أعرفه . أنظرى ، الرجال لا يتم إيذاء مشاعرهم بالطريقة التى يتم بها إيذاء مشاعر الجنس اللطيف . إنما ما أقوله لك ربما يؤذى مشاعرك وذلك عندما أناديك بالقزم والتافهة والوقحة و. . . »

قالت : « لا أهتم بما يظنه عنى واحد جلف مثلك . . . »

قال : « جلف ؟ »

قالت : « أنت الذى تحب مناداة الأسماء ، أليس ذلك ؟ »

قال : « أنظرى ، أنا الرئيس هنا . . . . »

قالت : « حاول ذلك » .

قال : « أحاول ماذا ؟ »

قالت : « نادى موز بكليرانس » .

قال : « لماذا ؟ »

قالت : « لأن هذا إسمه » .

قال : « عرفت أن ذلك سوف يحدث »

www.dvd4arab.com

قالت : « ماذا ؟ »

قال : « بدأت إحضار هذه المرأة معك إلى هنا . المرة القادمة سنضع مفارش بيضاء فى علب طعام غذاءنا » .

قالت : « هل هذا يهدد رجولتك أن تكون رجلا متحضرا ، يا مستر ميلتسون؟ »

قال برقة : « سيدتى ، لا تبدأى التهريج حيال رجولتى » .

قالت : « ليس هناك أى شىء عنك أتعامل معه » قالت هذا بعناد وعرفت أيضا أنها عبرت الخط إلى حدود خطيرة جدا . ووقفت متجمدة فى مكانها .

قام بليز بتقبيلها رغماً عنها ، وقال : « والآن يمكنك التعامل مع ذكورتى ، ألا يمكنك ؟ » كان صوته مليئا بالتهكم ، وكانت عيناه باردتين مثل بحر الشمال . بصقت جانى وقالت : « كيف تجرؤ على هذا ؟ »

قال : « أنت قلت أنه بإمكانك التعامل مع هذا » .

قالت : « لم أقصد هذا ! »

قال : « ماذا تقصدين ، إذاً ؟ »

قالت : « أستطيع التعامل مع سبابك ، وكونك دكتاتورى » .

قال : « ذلك لا يمت أيًا منها بذكورتى » .

قالت : « إذاً فهمت ، أنت . . . أنت رجل همجى وقح ! يمكن أن أجعلك مقبوضا عليك لأجل ما فعلته ، أتعرف هذا » .

قال : « بالتأكيد . لو لم تستمتعين بذلك كثيرا جدا » .

قالت : « لم أستمتع ! »

قال : « سيدتى ، استطيع أن آخذ البريق اللامع فى عينيك وأبيعه بالماس » .

قالت جانى محذرة : « إياك أن تفعل ذلك ثانية » .

قال : « لن أفعل . لقد كان ذلك لإثبات فكرة .

قالت : « وماذا كانت الفكرة تلك ؟ »

قال : « لا تنتمى النساء إلى هذا النوع من مواقع العمل . فكل شىء يتغير . بدأت الكيمياء أن تحدث تفاعلها . موز العجوز المسكين يقع فى غرامك جزئيا ، وأنت هنا منذ يومين فقط » .

قالت : « ليس هو واقعا فى غرامى . ربما هو بادىء فى أن يحبنى . إنى أعامله بما تستحقه من ود واحترام .

قال : « إنه يحبك لأنك إمرأة . إنه يحبك بمظهرك فى الجينز الأزرق . أما بالنسبة للعاطفة فإنى أشك بدرجة خطيرة أنه يعرف الفرق بين قديس وقاتل ببلطة »

قالت : « إنه سيعرف الفرق . لكنك يا مستر هاميلتون ربما لا تعرف » .

إبتسم بسخرية وقال : « سأتعرف على القديس لو قابلت واحدا » .

قالت : « إذا قابلت قديسة فربما تحولها إلى قاتلة ببلطة ! »

قال : « هذا ما حاولت إخبارك به بالضبط . الرجال والنساء يبدو أنهم يستخرجون أسوأ ما فى كل منهما عندما يعملان معا كهذا » .

قالت : « كيف يمكنك قول هذا الشىء ؟ كثير من الرجال والنساء يعملون معا دون التصرف بمثل . . . ذلك السلوك الوضيع » .

قال : « حسن ، أطباء الأسنان والناس الذين يقومون بنفس العمل ليسوا من نسيج واحد ، ألا تعلمين ذلك؟ » .

قالت : « أوه ، أعرف ذلك ! »

قال : « فمثلا ، عندما نظرت إلى فمك ، . آخر شىء فكرت فيه هو تنظيف أسنانك »

قالت : « حينئذ . لا تنظر إليه بعد ذلك . » .

قال : « إعتدت الحصول على أى شىء أريد » .

www.elromancia.com

قالت : « حسن ، أنت لا تريدنى ، هل تريدنى ؟ »

قال : « يا إلهى ، لا ! أريدك الذهاب من هنا » .

قالت : « يا للأسف جدا ، لأنى لن أذهب ! »

قال : « يمكننى طردك لو أردت ذلك »

قالت متحدية : « حاول ذلك بكل جهدك » .

كان يريد إسناد العمل الشاق إليها . لكنه لم يفعل ذلك . ولم يعرف السبب. لم يكن لذلك صلة بالقبلة التى قبلها لها ، وكانت قبلة من النوع العفيف.

قال : « ولتكونى واثقة من أن القفاز ترتدينه ، فالأسمنت سينزع جلدك من يديك » .

شاهد المفاجئة فى عينيها . ثم عادت إلى العمل . لاحظ أنها أسرع وأكثر ضميرًا من موز . وحملق إليها ، إمرأة طبيب أسنان ، ياله من ضياع . كان عليه أن يطردها من موقع البناء هذا قبل أن تجعله يفقد عقله . لكنها فى وقت الغذاء كانت هناك .

أعطاها أوراقًا لتملأها بالمعلومات الخاصة بضريبة الدخل وخصومات تأمين البطالة . وسيكون المبلغ أكثر من ثلاثين دولارا عموماً .

أعادت إليه الأوراق بعد فترة . كان خطها جميلا وأنثوى . إسمها جانى .

جانى سميث . إسم عادى ، سمعه كثيرا ، وهذا يناسبها .

هذا الإسم جعله يفكر فى جدول جبلى ماؤه صافٍ ، ولم يكن متأكدا مما هو السبب . ربما هذا جزء من التقدم البطىء تجاه الجنون . قالت :

« هل يضايقك ، يا ريس ، أن تكون هناك إمرأة فى هذا الموقع ، هنا ؟ »

قال : « هل أخبرت أحدا أنك هنا ؟ »

قالت : « بالتأكيد . وهذا لم يكن سرا . أليس كذلك ؟ »

همس : « ليس الآن » ربما موز لازال لديه شىء هناك . إنه متأكد من أنه قد قرأ شيئا عن منشور الخدمة بأنه يمكن أن تكون هناك منح متاحة لو تم استخدام إمرأة لوظيفة غير تقليدية . حيث أنها هنا على أية حال ، فإنه يمكن فحص ذلك ثانية . إن المال هو خط الأساس بالنسبة لمعظم الفتيان فى هذا العمل . فلو أن هناك مالا متاحا لاستخدام إمرأة ، فإنه سيكون هناك المزيد منهم يمكن رؤيتهن فى مواقع البناء والتشييد .

لكن ذلك لم يكن محتملا .

ويبدو أن هذا قدره لأن يتحمله .

***

www.elromancia.com

الفصل الثالث

« ياريس ، لا تجعلها تحمل أيا من تلك العارضات . إنها ثقيلة جدا بالنسبة لها . »

قال بليز ببرود : « هى أرادت العمل . »

اليوم هو الخامس ويردد قلبه نغمة بأن هذا هو اليوم الذى فيه ستترك العمل . جعلها تعمل اثنتى عشرة ساعة حيث تقوم بأقذر الأعمال المعروفة للرجل ... أ المرأة .

وبدأ هذا الصباح رغبته فى أن يسند إليها نفس العمل . مضى نصف اليوم وقد ثلاثت النغمة التى فى قلبه .

الآن ، بليز صار نكدى المزاج . وتضايق مع نفسه . لقد أقسم أنه قد يتخلص منها فى ثلاث ساعات والآن هما فى منتصف الطريق تقريبا خلال يومها الخامس . إنها تترنح لكنها لم تنهار .

قال موز : «يجب أن تخجل من نفسك . »

جرح بليز إصبعه بالمنشار ، والتقط لوح الخشب الذى كان يقطعه . لم يفكر أبدا أنه سيعيش ليرى اليوم الذى يقول فيه موز له إنه يجب عليه أن يخجل

من نفسه . هذا هو ما فعلته إمرأة ! تخجل . الأمهات والجدات يستخدمن كلمات مثل تلك . وليس عمال التشييد والبناء ضخام الجسم .

لا زالت هناك ذرة خجل داخله . إفترض أن هذا ما جلعه غاضبا جدا . إنه يتصرف كصبى فى العاشرة . لكنه لن يدع أى أحد يرى الخجل - وإنما يرى الغضب فقط .

صاح فى موز قائلا : « إذهب إلى العمل . »

قال موز : « العارضات ثقيلة جدا بالنسبة لها . »

بليز : « حينئذ ؟ دعها تخبرنى إن كانت هناك مشكلة . »

موز : إنها متكبره جدا . ستجعل قلبها ينفجر لإثبات أنها تستطيع حمل تلك الأشياء . »

بليز : « دعها حينئذ » قال هامسا .

موز : « إعطها عملا مختلفا ، وإلا سأستقيل . »

بليز لم يصدق أذنيه . هو وموز عملا معا لمدة سبع سنوات . تلك الفتاة الصغيرة ! لقد غيرت ولاء موز بوعد غامض بأن تقدمه إلى صديق . غيرت ولاءه بمظهرها فى الجينز الأزرق !

لازالت هناك نغمة فى موز أوقفته عن الإنفجار . إختلس نظره إلى حيث تحاول جانى حمل عارضة طولها ثمانية عشر قدما من بين العارضات . كان منظرها حينذاك من المناظر التى تبعث على الضحك ، ولكنه لم يشعر بأى ضحك . وجد نفسه يسير نحوها ، وقال : « ضعى تلك العارضة مكانها »

ألقت بالعارضة فى دهشة .

قال : « أليس لديك ذرة من العقل ؟ »

قالت : « لكنك قلت »

قال : « لا يهمنى ما قلت ! لا أريد أية إصابات فى هذا العمل . إن لم

www.elromancia.com

تستطيعى عمل شىء ، فلتصرحى بذلك . ماذا أنت ؟» .

قالت : « يمكننى القيام بذلك » .

قال : « ألم تسمعى قط عن كلمة التواضع »؟

قالت : « أنا مندهشة من أن هذه هى كلمة أنت تألفها » .

قال : « أنت صغيرة الحجم ، ووزنك حوالى ستة وتسعين رطلا . أنت لا تستطيعين رفع العارضات . إن العارضة فى مثل وزنك تقريبا »

قالت : « لماذا إذاً طلبت أن أقوم بهذا العمل فى أول الأمر ؟ »

قال : « لا ثبت أنك لا تستطيعين ذلك . كنت غبيا . »

ضحكت . أخذ يراقبها . بدت جميلة ، وطبيعية . يا إلهى ، إنه يريد هذه المرأة .

قال : « هل تستطيعين استخدام المنشار ؟ »

إبتسمت ابتسامة صغيرة . إنه يسير نحو الشرك . وهذه هى اللحظة التى كانت تنتظرها . شاهد خلال الساعة التالية أنها تعرف كيف تأخذ المقاسات واستخدام المنشار . بدأت الأمور تسير بالسرعة التى يودها . كان عليه أن يوضح إلى موز عبر السنين كيف يقوم بشىء فيه تفكير وذلك فى موقع المشروع بدلا من القيام بعمل الحمار ، لكن تعليماته لم تتسلل من كثافة جمجمة موز . فموز يوجد أحيانا يحملق فى الأفق البعيد ، أو يختفى فى مكان ما ليدخن ، أو أنه يعمل ببطء .

قطب عن جبينه عندمارآه الآن يعمل . يعمل بجد . موز يتصبب منه العرق! ومن حين لآخر يختلس النظر إليها ليرى ما إذا كانت تلاحظه !

كان يستعرض أمامها ! كل تلك السنوات الضائعة ، فكر بليز فى أنه كانت هناك حاجة إلى إمراة فى الموقع لتغير منه . فلم يشاهد موز فى هذه الحالة أبدا .

قال بليز : « يا ... كليرانس » .

نظر إليه موز ، حيث قال بليز له : « عمل جيد » ولم يشاهد كليرانس يبتسم مثل هذه الإبتسامة من قبل . وشعر بشىء من الخجل ثانية . فإذا كان يريد اكتشاف الطبيعة الإنسانية كان عليه أن يعمل بعمل إجتماعى أو بشىء إنسانى مثل هذا .

كانت جانى تدركه طوال الوقت . لقد كان شعورا مقلقا . لم تكن مهتمة بنفس الإهتمام بجوناثان عندما كانا يعملان معا .

إن عيادة طبيب الانسان طبعا مكان متحضر ومنظم . ليس به عمل يتطلب جهدا جسمانياً ، حقيقة . لايعرق الناس هناك ، ولا يخلعون قمصانهم . والمحيط فى العيادة يختلف عن البيئة فى هذا الموقع .

وإن جوناثان بالطبع لا يماثل عينة الرجال التى منها بليز هاميلتون ، واعترافها بهذا الأمر يجعلها غير موالية ، هكذا ما شعرت به تجاه جوناثان . هذا حقيقى . فإن قوة بليز قوة تخلب اللب . إنها تحرك شيئا يزعجها فى أعماقها ، وهى تراقب العضلات التى تقوم بالعمل الشاق ذلك تحت قميص التيشيرت والبنطلون الجنز .

لم يكن هو نموذجها بالطبع ، ولا كليرانس . كانت مع ذلك على وعى به بصورة تختلف عن وعيها بكيرانس . جعلها هذا الأمر تشعر بأنها خائنة ، بسبب كونها واعية من الناحية البدنية بالرجل الذى تسبب فى انهيار والدها . خاصة منذ أن تم خطبتها لرجل لا يختلف بصورة أكبر من بليز هاميلتون .

ربما كان يتوجب على أن أتولى عملا إجتماعيا حيث يتسنى لى دراسة ألغاز سلوك الإنسان . ما من شىء محير ، إنها الطبيعة ، الصافية والبسيطة . البيولوجية وليس السيكولوجية . فالأنثى منجذبة إلى أنسب عصو من أعضاء بنى جنسها .

الحمد لله أن الكائنات البشرية لها عقول وأرواح لتزن تلك الحوافز البيولوجية، والعمل على عدم جعلها تنخرط فى المشاكل . ثم أخيرا عادت بانتباهها الكامل لقياس تقطيع اللوح الخشبى . ثم شاهدت بليز وهو ينتزع لوحا خشبيا من الكومة ووضعه على كتفه بسهولة ووضعه حيثما أراد . هذا المنظر جعلها تتذكر البيولوجية . ثم استدارت ورفعت قطعة الخشب التى قامت بقطعها ، وحملتها إلى المكان الذى يتطلب القطعة الخشبية ووضعتها على الأرضية .

إنتابها إحساس غريب وهو أن الأرضية تتحرك تحتها . المبانى الطبع تتأرجح قليلا حتى يتم جمع القطع مع بعضها البعض ، وهزت كتفيها ثم استدارت لتذهب إلى المنشار .

ثم أحست بالحركة ثانية ، والتفتت من حولها . عرفت أنها فى مشكلة عندما شاهدت النظرة التى على وجه بليز . تلك السخرية التى فى الملامح الوسيمة تبدلت بصورة مرعبة .

لم يكن متأكدا مما جعله يلتفت وينظر نحوها شعور غريب بأن شيئا ما يحدث إدراك غامض بحركة سريعة من زاوية عينيه .

الأرضية تتحرك !

صرخ قائلا : « أركضى ! »

لكنها وقفت هناك على الأرضية المتأرجحة كبحار على سفينة فى خضم عاصفة بحرية متلاطمة الأمواج .

صرخ ثانية : «أركضى !» لكنها ظلت فى مكانها ، مما جعله يجرى نحوها حتى وصل إليها وأمسكها من رسغها وجذبها نحوه ، ثم حملها وكانت خفيفة مثل الريشة وحملها على كتفه وجرى بسرعة ناحية الأرض .

سقطت جانى على الأرض من قوة أنهيار الأرضية وتصاعدت الأتربة الناتجة

من تشغيل المنشار . نظر بليز ناحيتها فوجدها ملقاه على ظهرها على الأرض وتحملق فى السماء والدموع تنهمر من عينيها تنساب على خديها اللذين يغطيهما نشارة الخشب .

حاول بليز التفكير فيما سيفعله . إنه حاصل على الدرجة الأولى فى شهادة الإسعافات الأولية الصناعية فهو يجب أن يكون على علم بما يفعل ، لكنه لم يستطع التفكير فى أى شىء .

أمسك بها ورفعها عن الأرض وضمها إليه وكان خدها ملامسا لرقبته ، حيث شعر بملمسه الناعم بلونه الوردى . كانت ترتجف مثل قطة تائهة فى العاصفة .

موز : « ماذا حدث ياريس هل جانى ألحقتها إصابة ؟ »

نظر إلى مكان الأنقاص فى ذهول . وحملق ثم فى جانى فى ذهول زائد .

بليز : « لا أظن ذلك . هل لحقتك إصابة ؟ »

قالت : « لا ، لست . . حيث كان صوتها مكسورا وأضافت : « أنا بخير » ومسحت دموعها بكمها . كان من الواجب أن يتفحصها لعل هناك كسورا أو رضوضاً . ولكنه لم يستطع لمسها .

موز : « ماذا حدث ؟ »

بليز : « لم أعرف ما حدث »

لم يعرف ما حدث لمنزله ، ولم يعرف ما قد حدث له عندما كان ممسكا بجانى الناعمة حلوة الرائحة بين ذراعية .

سار على مسافة الأرضية التى لم يلحقها ضرر ونظر إلى الإتجاه الأسفل الذى انهار بقطعه الخشبية المكسورة . إنه شكر الله على عدم إصابة أحد بإصابة بالغة ، وأنها لم تلحق بها إصابة . إنه طوال حياة عمله كبناء لم يشاهد شيئا مثل هذا الذى حدث ، ولم يسمع عنه . ما الذى جعل الأرضية تنهار ؟

إلتفت فوجد موز يربت على كتف جانى ليهدى من روعها .

www.elromancia.com

موز : «ربما أنت على وشك أن تسمعى بعض كلمات لم تسمعينها من قبل »
قال موز هذا وكان بليز مقبلا نحوهم .

الآن هناك رجل عرف كيف يتصرف بليز ـ لا تحركه الأزمة وبكاء الأنثى .
تحرك بليز بعدما نظر إلى جانى إلى جانب المنزل ثم إلى القذارة المحيطة به .

إبتسمت جانى ابتسامة واهية لكليرانس . رغبت لو توقف عن التربيت على كتفها لكنها لم تقو على صد محاولاته التخفيف عنها . وسمعا بليز وهو يسير فوق الأشياء الملقاه على الأرض .

لازالت تشعر بالصدمة ، لكنها شعرت بالأمان بين ذراعى بليز هاميلتون !
إن قوته وهو ممسك بها طردت الخوف الذى كانت تشعر به حتى الألم الذى كان فى ظهرها حيث سقطت على الأرضية .

بليز : « يا موز ، ياطاق إحضر إلى هنا ، الآن ! »
تبادلا النظرات . وقفت جانى على قدميها بعد جهد .
موز : « ليس مفروضا عليك أن تقفى . »
جانى : « أنا بخير . » وفحصت أطرافها ولم تجد أى كسور
موز : « أنت لا تريدين بليز هنا وأنت هذه الحالة . »
جانى : « أستطيع التعامل معه . » عليها أن تتعامل معه ! كان أمرا سيئا أن تصرخ ـ ولاشك أن هذا كان أول ما حدث فى موقع بناء هاميلتون .
هز موز كتفيه . وتتبعته إلى أسفل السلم حتى مستوى القاع .
بليز : « إبدأ فى تنظيف هذا . »
نظرت إليه جانى وهو يزيل الأشياء المكسورة خارج الفجوة ـ وفكرت فى أنه بإمكانه الفوز بلقب أولومبى .
وأضاف : « وابحث فى المكان لتجد سبب الخلل ، وسوف . . . »
ثم التفت ليجد جانى واقفة حيث سألها : « هل أنت بخير ؟ »

قالت : « أظن ذلك . »
قال : « إن لم تكونى تعرفين ذلك ، سأجعل أحدا يوصلك إلى المستشفى كى تتأكدى من أنك بخير . »
ماذا بدا الغضب عليه ؟ هل لأنه تم ملاحظة لحظة رقة تعتريه ؟ رقة مع أحد أفراد طاقمه ؟
وقالت : « لماذا أنت غاضب ؟ »
قال : إنهار منزلى . هل ربما كان على أن أرفض ؟ »
قالت : « أنا لا أحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى . أنا بخير . »
قال : « إنهار منزلى . هل ربما كان على أن أرفض ؟ »
قالت : « أنا لا أحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى . أنا بخير . »
قال : « أنت لا تبدين بخير . فلون وجهك مثل لون شعر عمتى ما تيلدا ـ أبيض اللون بقليل من الزرقة فى الأطراف . أنا لدى أحداث كافية اليوم . إذا كنت فى حالة تؤهلك للإغماء فاذهبى إلى مكان آخر ليحدث لكِ فيه الإغماءة . »
قالت : « أنا مضطربة فقط . ولن يحدث لى إغماءة » .
قال : « وأنا لم يحدث أن انهارت المبانى التى أتولى بناءها . فهذه أول مرة يحدث فيها كل ذلك . »
كررت قائلة : « لن يحدث لى إغماءة »
قال : « حسن . »
قال هذا كما لو كان قد قرر عدم لمسها ثانية ، مهما حدث .
قالت : « لوحدث لى إغماءة ، أفضل أن أسقط على الأرضية عن أن يتم إنقاذى على يديك ، على أية حال . ولكن لن يحدث لى إغماءة . حتى أن الإضطراب لم أعد أشعر به . »
قال : « حُينئذ إنهضى للعمل . أظن أنى أدفع لك عشرة دولارات فى الساعة لتقفى وتشعرين بالأسف على نفسك ؟ »

www.elromancia.com

قالت : « لن أشعر بالأسف على نفسى ! »

قال : « حسن ، أنت لا تعملين الآن ، هل تعملين ؟ »

كان فى مزاج سيىء .

قالت : « بليز ؟» .

قال : « ماذا الآن ؟ »

قالت : « شكرا . »

قال : « شكرا على ماذا؟ »

قالت : « لأنك انتزعتنى من على الأرضية . ربما أنقذت حياتى . »

قال : « أشك فى ذلك . ربما أنقذت عظمة أو عظمتين مكسورتين . هناك شىء آخر ما كنت أفعل ذلك لأجل رجل ! وكنت قد تركته لحاله . »

قالت : « بكل تأكيد . »

قال : « والآن ، هيا إلى العمل . » وأضاف : « موز ، طاف ، إذهبا لتناول طعام الغذاء أما أنت فابقى هنا . »

وقفت جانى وبليز يحملقان فى بعضهما البعض .

قال : « كان من المفروض أن تتفحص المكان . »

قالت : « فعلت ذلك ، يا بليز . »

قال : « إذا كنت دعمت الأرضية بست قطع ما كان المنزل قد انهار . فإذا أخطأت ، صرحى بذلك . أنا ارتكبت خطأ . كان يجب أن أفحص الأمر للتأكد من أن القطع فى مكانها الصحيح . » قالت : « فعلت ما هو مضبوط » .

قال : « حينئذ ، لماذا انهار المنزل ؟ »

قالت : « ليس لدى الحل . ربما أردت التخلص منى بأسوأ مما فكرت فيه» .

قال : « ماذا تقولين ؟ »

قالت : « هذا هو خطأ ويتسنى لك من الناحية القانونية طرد أحد لأجل ذلك ، أليس كذلك ؟ »

قال : « تقولين هذا كما لو أنى أعرض حياة الناس للخطر لأتخلص من فتاة صغيرة مثلك . هذا ما يعادل إسقاط قنبلة ذرية على بعوضة .

قالت : « ربما كانت لديك دوافع أخرى » .

قال : « مثل ماذا ؟ »

قالت : « ماذا عن التأمين ؟ هل تأمينك سيغطى هذا ؟ »

قال : « من الأفضل أن تبادرى بالاعتذار وبسرعة . »

قالت : « لا يشعر الإنسان بأنه فى حالة طيبة واللوم يلقى عليه لا لشىء فعله ، هل هذا هو الأمر يا بليز ؟ » أدركت أنها لم ترد بليز أن يعرف أنها تشككت فيه حيال أى شىء خاطىء .

قال : « فلتذهب المشاعر إلى الجحيم . ليس لدى أى منها ، ولا أهتم بمشاعرك . كل ما أريد معرفته فى هذه اللحظة هو لماذا انهار هذا المنزل - ومن المؤكد أننى لم أفعل ذلك ! .

قالت : « وضعت كل شىء فى مكانه » .

قال : « الدليل يقول أنك لم تفعلى ذلك » .

قالت : « ما من دليل هناك . » ثم عرفت أن هناك قطعة مفقودة . ثم استدار بليز ليفحص الفجوة ثانية بحثا عن القطعة المفقودة .

وقال : « أين بحق الجحيم القطعة السادسة ؟ أنا أعرف أننا أحضرنا ست قطع هنا أمس » .

قالت : « هذا صحيح . خمس قطع موجودة هناك . فلو نسيت السادسة فلابد وأن تكون هذه القطعة ملقاة على الأرض هناك . فأين تلك القطعة ؟ »

قال : « هذا سؤال وجيه » . إعترف بليز بذلك . وأخذ يتفحص الحزمة المدلاة . وأضاف : « هناك فجوات أماكن المسامير هنا . ربما أنى أخطأت » .

قالت : « ربما »

www.elromancia.com

قال : « وهو كذلك . كنت مرتبكا وبدأت أرمى بالإتهامات هنا وهناك . بعض الأولاد حضروا إلى هناك الليلة الماضية وأخذوا القطعة . لاأعرف ما حدث».

قالت : « أن آسفة أيضا ».

قال : « أوه ، إذهبى من هنا . إذهبى وتناولى طعام الغذاء . » ونظر إليها وأضاف : هل لازلت تعملين هنا ؟ »

قالت : « أظن ذلك . »

موز : « بليز ينفث البخار . لا تقلقى بشأنه . الأخطاء تحدث . »

قالت : « لا أقلق بذلك ! »

قال : « أوه »

قالت : « يظن بليز أن بعض الأولاد ... الليلة الماضية . »

موز : « ربما ذلك . ألم تكن القطعة هناك ، أليس كذلك ؟ »

قالت : « لا » هل هناك شيء مثل هذا قد حدث قبل ذلك ؟ »

كان عليها أن تذكر نفسها بأنها هى هنا لسبب - وبليز يمكن تصديقه بما فيه الكفاية عندما سألته عن التأمين .

موز : « لا . بليز ملتزم بالسلامة ».

أخذت جانى تتناول الساندويتش فى صمت . بليز هاميلتون كان مرتبكا . وكان غير عاقل أيضا ومعاند ، ويستنتج الإستنباطات بسرعة ، سريع الزفزة ، وغير منصف تماما .

لكن الرجل أنقذ حياتها هذا الصباح . كانت متأكدة من ذلك ، حتى ولو أنه كان قد حاول التخلص منها .

لم تجد شيئا فى نفسها لأن تكرهه فعلا الآن .

وقفت جانى خارج الحجرة رقم ثلاثمائة وواحد بالمستشفى حيث كان يرقد

الفصل الرابع

- « جانى !الا ! »

كانت جانى على وشك استخدام المنشار . إن نغمة صوت بليز أوقفتها فى مكانها - حيث نغمة الصوت ومناداتها باسمها حقيقة ساعدا فى أنها تسمرت فى المكان .

التفتت إليه ، ونظرت إليه بسرعة ، وكان مقبلا نحوها مسرعا . وشاهد التعبير على وجهها ، كما بدت تكشيره على ملامح وجهه .

قال : « لم يكن الأمر مؤثرا كما بدا ذلك . » وأضاف : « أنظرى . »

وأعطاها جزءا من المنشار ، وتفحصته . وبدا جيدا ، لكنه بالفحص عن قرب جدا وجدت أن به خللا ، حيث قامت بانتزاع الجزء المعطل .

قال : « موز كاد أن يقتل نفسه بسبب هذا الخلل ، ذلك عندما حضر هذا الصباح » .

قالت : « أحد أجزاء المنشار ، هو السبب ؟ »

قال : « كان موز هو الأول حتى شاهدتك تهمى باستخدام المنشار حتى أدركت أن ذلك بمثابة شرك » .

قالت : « كان من الممكن أن يصاب أحد باصابة بالغة .

قال : « نعم » .

www.elromancia.com

أخذت تراقبه . ماذا يحدث فى هذا المنزل ؟ بدا بليز مشوشا من جراء هذا الحادث فى الحقيقة . علاوة على أنه ماذا سيجنى بإصابة عماله ؟

سألت : « من الذى تظن أنه فعل هذا ؟ »

قال : « صبيان ، أظن ذلك . » أحيانا أشياء صغيرة مبهمة تأتى معا لتعطى صورة كبيرة مفهومة . ربما سيقوم بإحراق منزله فيما بعد ، أو شىء من هذا القبيل ، وينحى باللائمة على نفس أولئك « الصبية » لابد وأن يكون لديه شهود على تلك الحوادث التى تعتبر تخريب للممتلكات .

نظر بليز إليها وكانت جانى ترتدى تيشيرت ، وهو رجالى ، أكبر من مقاسها ثلاث مرات على الأقل ، وبنطلون جينز لم يكن واسعا . وكان منظرها بالملابس جذابا . إن ما هو غير جذاب فيها هو نظرة عينيها وهى تراقبه . بغضب .

ونظر إليها متحديا مما جعلها تبعد نظرتها عنه . لكنه لم يفهم إلى حدما أسباب الثورة الغاضبة البادية فى عينيها .

كان فى حاجة إلى بعض الأشياء من مخزنه ، وفجأة بدا استبدال تلك المناشير أمرا ملحا . أمكنه أيضا التفكير فى المهام العديد من البلدة والتى بدت عاجلة . استنبط بسرعة المنشار المسروق من جانب المنزل . إن هذا يعنى أن له عدو نظر إلى جانى . قد تكون هى أكثر من عدو ، ربما ذلك . وتنهد .

خرج بليز بعد ساعة من سيارته أخرج المناشير المستبدلة من الصندوق . توقف ونظر أعلى التل .

بدت الأمور غير سيئة تماما . ولكن موعد الغذاء قد اقترب ، والعمال مازالوا يعملون . وقد شعر بالمفاجأة من جراء ما شاهده . موز فقط مستمر فى العمل طالما هو متأكد مما سيفعله بعد ذلك . وكان بليز يظن أنه عندما يعد سيجده ممددا فى الشمس .

لكن جميعهم كانوا يعملون . وكانت جانى وموز منحنيان فوق ...

قال : « منشارى ! » وصعد إلى التل ، وأضاف : « ماذا تظنان أنكما فاعلان ؟ »

ونزع الفيشة من السلك قبلما يتسببان فى خسارة .

استدارت جانى ونظرت إليه . وتذكر لماذا رحل لأن عينيها كانتا مملوتين بالغضب

لم يعرف كيف نجح أخيرا فى جعلها غاضبة ، ويعرف فقط أنه يرغب فى رحيلها . إن الأمر سيىء بما فيه الكفاية لعدم استطاعت التخلص منها .

قال : « ماذا بحق الجحيم تفعلين ؟ »

قالت : « أقوم بتعليم كليرانس كيف يقوم بالقياس واستخدام المنشار . »

قال : « حسن » ولتنسى ذلك . حاولت بالفعل واستخدمت ثلاثة مناشير للمزيد من تعليمه ».

قالت : « كيف كسرت المنشار ؟ »

قال : « ولترى ذلك . مره كسره فى السلك . لا ، مرتان كسرهما فى السلك ، والمرة التالية لا أتذكر بالضبط ما حدث ، ولكننى أتذكر أن ذلك كلفنى مالاً »

نظرت جانى إليه باشمئزاز .

جانى : « هنا . دعنى أعلمك » وأعطت المنشار إلى موز .

موز : « لا أريد أن أفعل ذلك وهو هنا »

بليز : « أعتقد أنى أنا الذى أوقع على الشيك الذى يتضمن أجرك ، وليست هى . إذا كنت تستطيع عمل شىء ، فأرنى ذلك »

موز : « أنت تجعلنى عصبيا »

بليز : « أنا أجعلك عصبيا ؟ أنا لم أجعلك عصبيا منذ أسبوع ! » ونظر إلى جانى ببغض وعداوة .

www.elromancia.com

موز : « عندما تبدأ فى الصراخ ، هو أمر يجعلنى عصبيا . وهذا هو السبب فى أنى قطعت الأسلاك . وهذا هو السبب فى أننى لا أفعل شيئا طالما أنت هنا .

نظر بليز غير مصدق . هل يجعل موز عصبيا ؟

موز : « جانى تجعل الأمر سهلا لأن أفهم عندما توضح لى كيف أفعل أى شىء ، ولا تغضب عندما أخطأ »

بليز : « لأن هذا ليس مالها الذى ينضب عندما تفعل شيئا خاطئاً ! »

جانى : « المال دائما هو الأساس ، أليس كذلك ؟ »

بليز : « كحقيقة ، نعم » إذا وقعت باسمك على هذه سيكون لدى المزيد من المال . فالحكومة سوف تدفع نصف مرتبك »

وأعطاها الورقة ، ثم طلبت منه قلما لتوقع عليها ، وقالت : « لو دفعت لك الحكومة النصف فإنه يمكنك أن تعطينى المزيد ، ثم أعادت الورقة إليه . »

شعر أنه وقع فى الشرك . لقد اتهمته بأنه يكوم المال .

بليز : « ألم يخبرك أحد بأنك مندفعة ؟ أنت لم تمضى أسبوعا فى العمل ثم بدأت بالتلميح إلى زيادة أجرك . »

جانى : « أنا لا ألمح . أنا أخبرتك منذ البداية أنى استحق اثنى عشره دولارا» إذا أعطاها زيادة فربما لا يتخلص منها أبدا .

بليز : « سوف ننظر فى الأمر نهاية الشهر - إذا استمررت هنا . »

جانى : « سأكون هنا . » وأضافت : « المرح ليس كل شىء . »

إنه لم يحب الطريقة التى بها قالت ذلك . أمكنه رؤية النعومة فى المرأة . وكانت هناك حلاوة فى عينيها والرقة التى تحدثت بهامع موز .

بليز : « يمكنك أن تذهبى إلى مخزن هارفى وتحضرى خطافين حتى يمكننا رفع الجدروان . خذى السيارة ».

جانى : « وماهو الخطاف ؟ »

بليز : « أحد الأشياء المتقدمة فنيا فى هذه التجارة . إبتكار جديد نسبيا . ماذا تريدين ؟ صورة ؟ إذهبى واحضرى الأشياء . »

قالت : « نعم ، ياسيدى »

ألقى بالمفاتيح إليها فالتقطتها . أخذ يراقبها وهى تسير .

زمجرت السيارة مسرعة . فكر فى أنها كلما أسرعت كلما غابت بسرعة عن نظره وهذا أفضل بالنسبة له .

موز : « أوه ياريس ، لماذا تدفع بذلك إليها ؟ »

بليز : « كنت تفكر فى أن هذا الأمر كان تسلية فى أول الأمر . »

موز : « نعم ، إنه مسلٍ جدا . »

بليز : « أنظر ياموز ، كليرانس ، أنا أعرف أننى لم أحصل على الناس الذين لهم مهارات بالغة . فأنا محبط إلى حد ما . ليس لدى صبر كاف لأعلم الناس كيف يفعلون الأشياء ، أريد القيام بالعمل الآن ، وأريدها متقنة ، لذا أقوم بالانتهاء منها بنفسى » .

موز : « أعرف ذلك ، ياريس . »

بليز : « أنا أحاول القول بأننى لا أعنى مطلقاً جعلك عصبيا . فكرت أن ذلك ستلقى به وراء ظهرك » .

موز : « وهو كذلك ، يا ريس » وربت موز على كتف بليز برفق لم يكن متوقعا .

ابتعد عن موز ولكنه شاهد الولاء على وجه موز ضخم الحجم . شعر بأن هذا أثر فيه أكثر مما أراد .

بليز : « حسن ، فلتذهب إلى الحائط الجنوبى . أريد إقامته »

تحرك ونظر إلى طاق . وكان طاق قائما بالعمل . لم يتحدث ولم يشتك ، حتى أنه لم يسأل أى أسئلة . كان يقوم بما كان متوقعا منه ، يوم بيوم ، ويجمع ما

www.elromancia.com

يدفع له من أجر بهدوء مثلما يعمل فى صمت . عمل مع بليز ثلاث سنوات ، ربما تكلم ثلاث كلمات فيها فقط .

بليز : « هاى ، طاق ، عمل جيد »

طاق لم ينظر حتى إليه .

فكر بليز بارتياح فى أنه رجل طيب . ولتذهب جانى إلى الجحيم .

دخلت جانى محلات هارفى . أحبت رائحة المخازن ووقفت عند الباب لحظة . لم تكن مستعجلة فى العودة إلى بليز .

جاء رجل أصلع بقميص منقوش وقال : « نعم ، مدام ، أية خدمة ؟ »

جانى : « أنا من هاميلتون للتشييد . بليز يحتاج إلى خطافين » .

نادى الرجل على معاونه ، مايك ، وقال : « بليز هاميلتون أرسل لبعض الخطافات . هل هناك أى خطافات ؟ »

المساعد : « لا ، يبدو أن كلها نفدت اليوم »

بدأت تغضب فى داخلها . لم يستطع جسديا أن يطرحها أرضا ، والآن سيحاول إذلالها . إنها تأمل فى يوم أن تجلس وتخبرهم بكل ما هو عن ذلك الشرير أرسلنى لأجل الخطافات عندما لا يوجد منها .

ضحك الكاتب : « نعم . إنه يفعل هذا دائما للمبتدئين عنده » .

هل يفعل هذا لكل المبتدئين عنده ؟ بليز عنده إحساس بالمرح ؟ هل بليز اعتاد تمضية الوقت فى التنكيت على الناس ؟

إبتسمت ابتسامه عريضة لكاتب المخازن وسألته : « هل قلت إن الخطاف أيستحق هذا ؟ »

نظر الكاتب متحيرا وقال : « إن ذلك نكته . ليس هناك مثل ذلك الشىء » .

جانى : « لكنه لو كانت هناك أشياء فماذا تظن فيما تستحقه ؟ »

أخرج الكاتب دفتر الكمبيالات وقال : « ثروة صغيرة » . ما رأيك فى أن الأربعة خطافات ثمن القطعة منها ألف دولارا ؟ »

جانى : « هذا جيد بالنسبة لى » وأخذ تراقبه وهو يحرر الكمبياله بحذر كبير.

قال الكاتب : « وددت لو كنت هناك لرؤية وجهه » ثم نزع الكمبيالة من دفتر الكمبيالات وسلمها إليها . أوقفت جانى السيارة بعدما وصلت ، وصعدت إلى التل . أقبل بليز نحوها .

قال بليز : « أين كنت بحق الجحيم ؟ هل أتيت بالأشياء ؟ لقد أوقفت الإنتاج طوال فترة بعد الظهر »

كان وجهها جادا مثله بالضبط . مع أنها شاهدت لمعان عينيه .

سلمته المظروف وقالت « لقد طلبت شراءهم ، ولكن تسليمهم فى أول الصباح باكر » شاهدت موز توقف عما كان يفعله ، واقترب منها . وطاق توقف أيضا . لكن الذى ركزت بصرها عليه كان بليز وهو يفتح المظروف .

أخرج قطعة الورقة من المظروف ولاحظت كما لو أن السحب التى ترعد قد تراكمت فى زرقة عينيه .

بليز : « أربعة آلاف دولار ! لأجل ماذا ؟

جانى : « الخطافات ، أليست هى التى تريدها ؟ أقسم أنها الخطافات التى طلبتها . القوة العكسية التى تساعد على رفع الجدران ، هل هذا صحيح ؟»

بليز : « إذهبى إلى العمل يا جانى سميث . لقد أضعت القدر الكاف من وقتى » .

جانى : « وأنت أضعت الكثير من وقتى »

ثم أدركت أن شيئا سيئا قد حدث . أدركت أنها أحبت بليز هاميلتون كثيرا جدا جدا .

« بليز ، حبيبى »

www.elromancia.com

إستدارت جانى بسرعة . وإذ بإمرأة طويلة ذات شعر أشقر طويل مستندة على باب سيارة سبور زرقاء داكنة ، ترتدى فستانا فوق الركبة ومفتوح عند الصدر. بدت وكأنها موديل بالنسبة للسيارات ، والأماكن الدافئة ، أو المجوهرات الثمينة.

بليز : « قلت إذهبى للعمل » .

شعرت جانى باحمرار وجنتيها . ماذا تفعل تلك المرأة فى . . . . بليز ؟ . . . ماذا ؟ شقيقة ؟ ليس كمثل شقيقة . سكرتيرة ؟ ها . إنها اهتمام بليز الرومانسى ، ولم تعرف سبب الشدة التى حدثت فى معدتها فجأة .

ذهبت للعمل فى الحائط الجنوبى ، تعمل بجانب كليرانس . كانت تختلس النظرة من وقت لآخر تجاه السيارة حيث كان بليز والمرأة يتحدثان .

موز : « إنها ذات مظهر ، أليست كذلك ؟ وقد فأجانى بالنظر إلى حيث تنظر .

جانى : « مذهلة » وافقته وبصراحة حتى أنها لم تخف حسدها تجاه المرأة .

كليرانس : « جميلة جدا ، صوته الرقيق جلب الدموع إلى عينيها . وأضاف : « بليز دائما لديه الكثير من الصديقات » .

سألته : « هل لديه الكثيرات من الصديقات ؟ »

موز : « السيدات متيمات به »

قالت لنفسها ، لا أهتم كذا كان لديه حريم أم غير ذلك .

موز : « لكنه يبدو غير ملاحظ لذلك النوع من الإنتباه الذى يقوم بتحريكه».

لكن هذا لا يتناسب مع الصورة التى أرادتها عنه . طماع ، قاسى القلب ، أنانى .

موز : « عادة ما يكون له صديقة ويتظاهر أنه يفكر فى محاولة التخلص

منهن» .

إنه يتخلص من النساء اللاتى أعطته أفضل سنوات عمرهن كما لو كن قطع أثاث : وأضافت قائمة جرائمه : قاتل النساء .

كليرانس : « إنه يلتقط النساء اللاتى لهن مظهر خارجى رائع » .

قطبت جانى جبينها نحو كليرانس ، فهى لم تريده أن يتلقى اللوم حيال قطع علاقات مع بليز .

جانى : « بليز فتى لطيف حقيقة »

كليرانس : « أوه ، بالتأكيد ، لأنه وحش كاسر القلوب »

جانى : « لكنه يبدو أنه يلتقط النساء من النوع الذى يستغله » .

علقت ميلانى : « حبيبى ، من المؤكد أنك تبدو مرحا اليوم » .

بليز : « إننا نلقى بالنكات على المبتدئة » ونظر إلى ميلانى .

ميلانى : « ما هذا ؟ »

شرح لها الخطافات لكنها لم تضحك . بدت مرتبكة . قرر ألا يخبرها بالكمبيالة المزورة التى جاءت بها جانى .

ميلانى : « لقد جئت لأنى نسيت الحصول على توقيعك على هذا الشيك صباحا » .

بليز : « أى شيك ؟ »

ميلانى : « تذكر أنك قلت إنك سوف تدفع ثمن الفستان الذى أعجبنى فى محل جلاس يونيكوس ؟ »

بليز : « أوه ، نعم ، ووقع على الشيك . إنه لم يتذكر أنه قال هذا على الإطلاق .

وجد فجأة أن انتباهه قد تحول إلى أعلى المنزل . كانت جانى تقوم بالعمل . وقد تأقلمت مع العمل واستخدام المطرقة فى دق المسامير بإيقاع منتظم . لقد

www.elromancia.com

سمع صوت موز ثم ضحكة جانى . كان صوتها غير متوقع سماعه مع الأصوات الفظة للمطارق والمناشير وأصوات الرجال . إنه بمثابة سماع طائر يغرد فى منطقة الحرب .

توقفت ميلانى فى وسط الجملة التى كانت تقولها ونظرت إلى أعلى التل . وكانت جانى فى تلك اللحظة تسير عبر أرضية تم قطعها حديثا . التفتت ميلانى وحملقت فى بليز ، وكانت نظرتها باردة وحادة .

ميلانى : « إنها ليست ولدا . إنها فتاة » .

بليز : « أنت على صواب جزئيا . إنها إمرأة »

ميلانى : « المبتدئة عندك إمرأه ؟ »

بليز : « وماذا بعد ؟ »

ميلانى : « ربما كان يجب أن تخبرنى من قبل »

بليز : « لم تكوين مهتمة مطلقا فيما يحدث هنا من قبل » .

ميلانى : « لا تجعل الأمر يبدو وكأنى غير مهتمة بعملك »

بليز : « أنت لست مهتمة » .

ميلانى : « بليز أنت تحاول تجنب الموضوع هنا » . بليز : « الموضوع هو أن عملى هو عمل أنا . ولا يهمك من قبل ، ولا يهمك الآن »

ميلانى : « أنا لا أريدها أن تعمل هنا » .

لسبب ما لم يشعر بالميل إلى إخبارها بأنه يقاسمها بالضبط نفس الشعور لأكثر من أسبوع .

بليز : « أوه »

ميلانى : « أريدك يا بليز أن تتخلص منها . أريدك أن تتخلص منها الآن وفورا . وهذه كلمتى الأخيرة » .

كرر بليز : « كلمتك الأخيرة » .

ولسبب ما شعر أن ميلانيتصرفت معه بطريقة خطأ وهى طريقة إصدار الأوامر .

ميلانى : « فتاة فى موضع التشييد والبناء . هذا آخر شىء أريد أن أراه عندما أحضر وأزورك فى العمل » ربما زارته فى العمل ثلاث مرات فى الثمانية شهور.

بليز : « أنا لست مهتما بصفة خاصة فيما تريدين أن تشاهديه يحدث فى موقع البناء الخاص بى » .

ميلانى : « هذا ليس بصحيح . إنه نوع من . . . . الحظ »

بليز : « حظ . حظ بالنسبة لمرأة تعمل بكل طاقتها لتكسب عيشها ، ولكنه ليس خطا بالنسبة لرجل »

وأضاف : « إنها تعمل بجد . فهى تعرف ما هى قائمة بعمله . هذا كل ما يعنينى »

ميلانى : « لا أحب هذا ، يا بليز . لا أحب هذا على الإطلاق » .

بليز : « لماذا لا تحضرى هنا وتعملى لحسابى لمدة يومين ؟ فهذا سيفيدك فى فهم كيف أعمل ذلك المال الذى تتلهفين على إنفاقه . أنت تفهمينى جيدا . وأظن أننى أفهمك جدا أيضا »

ميلانى : « هل فقدت عقلك المحب ؟ »

همس بليز : « هى التى فعلت هذا »

ميلانى : « ربما تتجرع البيره وتتجشأ أيضا »

لقد شعر بالغضب تماماً .

بليز : « أستطيع القول بأن جانى من طبقة جيدة .

ميلانى : « فتاة تعمل بمهنة النجارة هل من طبقة جيدة . أنت لا تعرف الطبقة الجيدة إن لم تجتازها يا بليز هاميلتون » للمرة الثانية ذهبت إلى أبعد من

www.elromancia.com

حدودها .

بليز : « هل هذه هى المشكلة ؟ هل أنت غيوره ؟

ميلانى : « منها ؟ »

شعر برغبة أن يضع يديه حول عنقها ويعصره .

بليز : « أنت التى تسألين ما إذا فكرت فى أنها بارعة »

ميلانى : « هل تفكر فى ذلك ؟ »

هز كتفية وقال : « أنت لست المرأة الوحيدة الجميلة فى العالم ، يا ميلانى . إنه من الأفضل أن تأمل فى أن أحبك لأجل ما هو أكثر من هذا »

ميلانى : « هل تفعل هذا ؟ »

حملق فيها فترة طويلة . كان يعى أنه لا يستطيع الأجابة على سؤالها .

وأخذت نفسا عميقا ثم سارت بعيدا عنه تتهادى فى مشيتها مما أظهر مفاتنها . لكنها لم تبدو جميلة مثلما كانت تبدو له عندما خرجت من السيارة . وقامت بتشغيل موتور السيارة وأنطلقت بها فى حركة عصبية حتى أن الإطارات تركت علامات سوداء على الطريق . إن كل ما فكر فيه هو أنها تتلف الإطارات التى يدفع ثمنها .

ثم صعد إلى التل وسأل موز : « إلى ماذا تنظر ؟ »

موز : « أفكر فى أنك ربما تدفع فاتورة الورود باكر ، باريس » .

بليز : « نعم . وهو كذلك ، هل هذا الجدار جاهز لاقامته ؟ »

إنه حائط ضخم . جعل جانى فى أحد الأطراف من الحائط وطاف على الطرف الآخر وهو وموز فى المنتصف حيث يتركز الثقل . كان بليز يلى جانى .

صاح بليز : « إرفع »

ارتفع الحائط بضع بوصات . كان الجدار ثقيلا بصورة مستحيلة . ودفعت الأيدى ببطء الجدار إلى أعلى فأعلى .

ونظرت جانى بطرف عينيها فوجدت بليز يدفع بذراعيه الحائط حتى أن عضلاته برزت فى ضوء شمس بعد الظهر . وعرفت فجأة أن الحائط لن ينهار ثانية لأنه لن يدعه ذلك .

مسحت جانى العرق من على جبهتها . وشعرت أنها تريد أن تنظر إليه .

إنه يبدو سعيدا ، راضيا ، واثقا من قوته ورجولته . . هذا هو عالمه .

وشعرت فجأة بأنها ليست فى حالة طيبة لأن رغبتها العميقة هى أنها تريد تدمير هذا العالم الذى هو عالمه .

***

www.elromancia.com

الفصل الخامس

كليرانس : « لا يبدو أن الورود ساعدت كثيرا » حيث همس كليرانس إلى جانى وهو يعد علبة طعام الغذاء بجوار علبتها .

وصلا إلى العمل وكان يوما جميلا ، شمس الصباح الحارقة تكشف المساحة الكبيرة أمامها . إستدارت جانى متظاهرة بأنها معجبة بالمنظر . كان بليز صاعدا نحوها . كان كليرانس محقا ، فلا تبدو الورود أنها فعلت الكثير . بدا بليز أنه قد أمضى ليلة سيئة للغاية .

ابتسمت إليه ابتسامة لطيفة وثالت : « يوم جميل ، أليس كذلك ؟ »

بليز : « إذا كنت تظنى ذلك فلماذا لم تتناولى طعام غذاء لطيف ، وخذى نفسك واذهبى فى نزهة صغيرة فى أى مكان لم لا ؟ ولا تعودى » .

قالت : « سوف تفتقدنى » قالت جانى هذا بصورة حلوة .

قال : « نعم . نفس الطريقة التى تفتقدين بها شظية بادية للعيان . فلتذهبى إذن إلى العمل . أريد الحوائط الخارجية تقام اليوم » .

قالت : « نعم يا سيدى ، يا مستر مبتهج » .

قال : أنت شىء صغير سليط » .

ثم صاح فى كليرانس وأصدر إليه أمرا بشىء ، ثم صعد السلم .

شاهدته بعد لحظة وهو سائر على قمة الحائط وهو بخطى واثقة كقط .

رغبت لو أنه يسقط من هناك .

« ألم يسقط أبدا ؟ » سألت كليرانس

كليرانس : « بالتأكيد ، لقد وقع فى آخر عمل قمنا به . لقد سقط فى كوم تراب النشارة .

وقامت بتجهيز ما يحتاجه الحائط التالى من القوائم الخشبية حيث قطعتها . .

سمعت صرخة بليز المدوية فأسرعت لترى الجدار الذى كان بليز يسير فوقه قد انحدر بصورة رهيبة ، ولم يستطع أن يفعل شيئا لوقف هذا الميل . وسقط بليز على الجانب الآخر من الحائط مما جعلها تجرى وتقفز على كومه من القذارة حيث وجدته يرقد على الطرف الآخر . وجدته راقدا ناظرا إلى السماء .

جانى : « هل لحقتك إصابة ؟ »

بليز : « نعم . . . يدى . استخدمت يدى » التفتت بسرعة إلى يديه . فوجدت مسمار ضخما شبه صادىء تخلل راحة يده ، ودخلت أيضا قطعة خشبية صغيرة .

أمرها بليز : « أخرجيه يا جانى » .

جانى : « لا . أنت تعرف أنه من الأفضل . . . يتوجب علينا الذهاب بك إلى المستشفى » .

بليز : « سليطة مثلما أنت على الدوام » .

جانى : « كليرانس »

والتفتت حولها . وصل موز ، وانحنى خلفها مثبتا عينيه على يد بليز .

بليز : « موز ، أيها الزميل الضخم ، إنزع المسمار من هنا . موافق ؟ الصغيره لن تفعل هذا » وأغلق بليز عينيه . ثم صرخ قائلا : « كليرانس ! »

و إذا بكليرانس يسقط على الأرض بعنف مثلما سقط الحائط .

فتح بليز عينيه ونظر إلى كليرانس ، وقال :

« إنه لا يتحمل رؤية الدم . ما كان يجب أن أطلب منه نزع المسمار من يدى »

ثم تحامل على نفسه واعتدل فى جلسته وقال لجانى : « إعتنى بموز » .

لم يكن هناك الكثير لتفعله حيال كليرانس سوى أن جعلته يعتدل حيث كان وجهه يواجه القذارة على الأرض . كان طافى بجوارها فجأة يساعدها فى جعل كليرانس فى وضع معتدل على الأرض . ثم أشارت له قائلة : « الآن ، ممكن تساعدنى لأدخل بليز إلى سيارتى ؟ » وهى تشير إلى المريض الثانى ، بليز .

أومأ طافى برأسه موافق .

بليز : « هذا اليوم جاء الذى أحتاج فيه إلى المساعدة . فأنا استطيع السير، ووقف على قدميه بحركه غير معتدلة ولكنه لم يعترض على أن جانى وضعت إحدى ذراعيه على كتفها ثم طافى فعل هذا بالنسبة للذراع الأخرى .

بليز : « يمكننا أن نأخذ السيارة الكبيرة » قال هذا وهم يهبطون التل

جانى : « فى وقت كهذا أتفكر فى العمل ؟ بأمانه لا أظن أن هناك أملا بالنسبة لك »

قال : « أنا لا أفكر فى العمل . كنت أفكر فيك » .

قالت : « تفكر فى ؟ » مما جعلها تفاجأ

قال : « ليس عليك استخدام سيارتك لأجل »

قالت : « بليز ، لا تتكلم وادخل إلى السيارة قبلما تنزف حتى الموت »

قال : « انا لا أدمى » ثم ركب سيارتها دون اعتراض آخر .

بدأ يسب ويلعن بمجرد أن جلس فى السيارة حيث قالت له : « أيؤلمك الجرح ؟ » .

قال : « لا . لا يؤلمنى مثقال ذرة » .

قالت : « طافى ، هل ممكن أن تضع قطعة قماش باردة على جبهة كليرانس ؟

وعندما يفيق ضع رأسه بين يديه حتى يفيق تماما » .

أومأ طافى برأسه موافقًا .

بليز : « ولا تدعه يئن ويتألم طويلا . أريد أن يتم إقامة الجدران الخارجية و . . . »

« أصمت بابليز » أمرته وأخذت مكانها خلف عجلة القيادة وقامت بتشغيل المحرك وانطلقت بالسيارة .

بليز : « إمرأة صفيقة . ألا يمكنك الإسراع أكثر من هذا ؟ »

جانى : « أظن أنك قلت إن يدك لا تؤلمك . ويبدو أن الجرح يؤلمك كل ثانية تمر » .

نظرت إليه وكان يتصبب عرقا ووجهه شاحبًا .

بليز : « لم أكن أصدق أن ذلك الحائط يسقط . هذا المنزل ملعون . يبدو أنه ربما من سوء الطالع أن تكون إمرأة موجودة فى موقع العمل » .

جانى : « من المؤكد أن ذلك تفسير علمى لما حدث » .

بليز : « البيولوجى علم » .

جانى : « ماذا يعنى ذلك ؟ »

بليز : « كثير من الهرمونات تزيد من القوة . كان من المفروض أن يقوم كليرانس بتثبيت ذلك الحائط . أوه ! سيرى ببطء هنا ، فلديك رجل جريح »

جانى : لا أستطيع الإسراع والإبطاء . ولا أظن أنك ستلومنى ، بصورة غير مباشرة ، لما حدث للحائط ، فلا شأن لى به » .

بليز : « أنا لا ألومك ، بل ألوم البيولوجى » .

جانى : « نظرية هرمون القوة للحائط المنهار . أم أنها فرضية حتى تثبت أنها صحيحة ؟ »

بليز : « لا تجعلينى أضحك من فضلك . فهذا يجعل يدى ترتعش » .

www.elromancia.com

جانى : « حينئذ تأدب ، أم أننى سأبدأ النكات القذرة » .

بليز : « جانى ، أوه ، هل أغامر بالألم لأسمع نكات قذرة تأتى من شفتيك» .

جانى : « لست صعبه الإرضاء ! »

بليز : « بالتأكيد . كل واحد يعمل وهم خالعون قمصانهم »

جانى : « الأمر ، يا بليز » .

بليز : « لا يمكن تخطيىء رجل لأجل المحاولة . أراهن أنك حتى لا تعرف أى نكات قذرة »

جانى : « أنا أعرف » .

بليز : « حينئذ أخبرينى بواحدة لتصرف نظرى قبل أن أحاول أن أخلع يدى من عند الرسغ » .

جانى : « لا أتذكر واحدة هذه اللحظة » .

بليز : « وهو كذلك » .

استراحت عندما شاهدت المستشفى ، وأوقفت السيارة عند مكان توقف سيارة الطوارىء . وقالت : « ها قد وصلنا » .

ودخلا إلى المستشفى . وحضر الطبيب وفحص يد بليز .

الطبيب : « مسمار هوائى ؟ »

بليز : « لا ، سقطت عليه »

الطبيب : « وهو كذلك ، إحضر معى » .

جلست جانى وأخذت تتذكر صورة والدها . وهى الآن تساعد بليز . طاق كان يمكنه إحضاره إلى هنا . وكان بإمكانه القيادة ببطء .

لم يبدو أنها مهتمة بأن تسبب له ألما . لا جسديا ، ولا من أى نوع آخر . وقررت أنه ليس بالفكرة الجيدة الذهاب ورؤية والدها الآن ، وأخذت تتصفح

مجلة قديمة .

ـ « جانى ! »

نظرت وهى مذهولة ! . .

ـ « جونا ثان ! » وسألا بعضهما البعض فى نفس الوقت : « ماذا تفعلين هنا؟»

ـ « عندى عملية جراحة أسنان بالداخل . تم استدعائى اليوم »

ـ « رئيسى فى العمل لحقته إصابة » .

وقفت جانى ولاحظت أن جوناثان تردد قبل أن يعانقها .

أدركت أنها لم تعمل لمدة طويلة جدا عندما وقعت الحادثة ، وكانت هناك نشارة عالقة بملابسها . وأدركت أنه ربما لا يريد أن يعانق مساعدة نجار حقيرة .

تحدثا لبضعة ثوانى حديثا غير مريح ، ثم جاء بليز ويده مربوطة بشاش أبيض بصورة محكمة وعلى وجهه إبتسامة .

وقال الطبيب : « إنى أعطيته مخدر للألم . ولن يستطيع العمل لمدة يومين » .

ثم ذهب الطبيب .

جانى : « جوناثان ، هذا رئيسى بليز هامليتون فى العمل ، وهذا خطيبى دكتور جوناثان بيترز » ألقت جانى بنفسها بين ذراعى جوناثان وقبلته بقوة . ثم ابتعدت عنه واستدارت إلى بليز .

جانى : « سأوصلك إلى المنزل ، يا بليز » .

بليز : « المنزل ؟ إنى عائد إلى العمل » .

جانى : « الطبيب قال . . . . . »

بليز : « ها . استطيع أن أكسر ذلك الطبيب إلى اثنين مثل قلم رصاص » .

وأضاف : « ألم تلاحظ أنها سليطة ؟ حيث سأل جوناثان بهدوء

جوناثان : « لا أستطيع القول بأنى لاحظت ذلك » .

www.elromancia.com

بليز : « وماذا تظن عندما تنظر إلى فمها ؟ »

جوناثان : « عفوًا ؟ »

بليز : « حسن ، أتود التفكير فى أسنانها ، أو فيماذا ؟ »

جوناثان : « جانى لها أسنان جميلة » .

بليز ردد : « أسنان جميلة » وأضاف : « أسنان جميلة لتنجح فى مهمتها » .

جوناثان : « أى مهمة »

جانى : « إنه ليس فى وعيه ، يا جوناثان . لابد وأن الطبيب أعطاه بعض المورفين » .

جوناثان : « لابد وأن أعود إلى العيادة . وسررت بلقائك يا مستر هاميلتون . شأراك الليلة ، يا جانى » .

جانى : « إلى اللقاء ، يا جوناثان » .

ونجحت فى إدخال بليز إلى السيارة ، والتفت حول الجانب الآخر من السيارة لتجلس خلف عجلة القيادة . وسألته : « أين تعيش ؟ »

بليز : « مكانك أو مكانى ، يا طفلتى ؟ »

جانى : « مكانك ، ولا تنادينى بطفلة » .

بليز : « الحوذان » .

جانى : « ولا تنادينى بذلك . ماذا أعطوك لكى تصرخ عاليا ؟ »

بليز : « أعطونى شيئا لجعل الألم يتوقف . أشعر بأنى سعيد » .

جانى : « حسن ، ذلك تغيير » وأضافت : بليز ، أخبرنى أين تعيش » .

وأخبرها عن مسكنه .

وتوقفت بالسيارة أخيرا أمام شقة فاخرة .

فتح باب الشقة ووقف خلفه حيث تركه مفتوحا حتى يستعيد نفسه ، وانحنى كى تدخل .

جانى : « وماذا بعد ذلك ؟ »

ونظرت من الباب المفتوح فشاهدت مكانه بوضوح . منزل أعزب .

بليز : « حتى أتزوج ويكون لى بعض الأطفال . أطفال يضحكون وزوجه جميلة تعد الشطائر . ودفء فى القلب » .

جانى : « هل هذا ما تحلم به ؟ »

بليز : « هناك المزيد . أطفال نائمون والمنزل هادىء . وسرير نحاسى كبير وإمرأه تنتظرنى وعيناها لامعتان ولها أرق ابتسامة على شفتيها » .

وابتسم بخبث قائلا : « إنها مجرد أحلام يا جانى . لا تخافى من شىء . إن معرفه الفرق بين الحلم والحقيقة هو جزء من النمو » .

هذا الأمر جعلها تشعر بشىء من الحزن وهو أن بليز لا يعتقد فى الأحلام وقد جعلها تذهب سدى .

بليز : « أظن أننى يجب أن أخلد للنوم ، يا جانى يا حوذان » .

وابتسم ابتسامة النعاس الغالب وقال : « هل تأتى معى ؟ »

جانى : « أنت لا تعرف حتى ما تقوله » .

بليز : « عندك حق » ثم لوح لها بيده ، واختفى فى حجرة النوم .

والآن ، عليها أن تذهب ، وليس هناك عذر آخر لبقاءها .

دخلت جانى المطبخ وأعدت عصير الليمونادة وساندويتشات التونه ، وقامت بلف الساندويتشات فى ورقه ووضعت قطع الثلج فى عصير الليموناده ، فربما يستيقظ وهو عطشان من أثر المخدر والأدوية . وعرفت أنه سيستيقظ وهو جوعان حيث هذا هو وقت الغذاء ، والرجل يأكل مثل الحصان . وضعت الأشياء على صينية وحملتها وهبطت إلى حجرة النوم . وكانت الساندويتشات والمشروب حجة لتدخل بها حجرة النوم لتشاهدها . . . . نعم ، وتريد رؤيته .

كان بليز نائما على السرير ، ولم يكن نحاسيا ، مما جعلها ترتاح بصورة

كبيرة . إستطاع بليز أن يخلع قميصه وأحد نعليه .

عندما دخلت الحجرة على أطراف أصابعها كانت نصف خائفة من أن يستيقظ ويظن الظنون . ووضعت الصينية على منضدة بجوار سريره .

وكان الأثاث هنا ليؤدى وظيفة وليس لخلق أى نوع من أنواع الأفرجة ، فلم توجد صور على الجدران ولا ديكورات ولا تابلوهات ولا ستارة على النافذة قامت بشد الحذاء المتبقى فى إحدى قدميه وبسطت البطانيه فوقه . وأخذت تتفرسه بنظرها واشتاقت لأن تطبع قبلة على خده . لكنها استدارت وخرجت من الحجرة .

عندما عادت جانى سألت كليرانس : « كيف حالك الآن ؟ »

كليرانس : « بحالة جيدة » ونظر إليها فى خجل .

جانى : « لا عليك من الإحراج حيال الإغماءة . هذا يحدث لكثير من الناس »

كليرانس : « أحدث هذا ؟ أعنى لفتيان ضخام الجسم مثلى ؟ »

جانى : « بالتأكيد . الحجم ليس له علاقة بالإغماءة . لقد شاهدت كل أنواع الفتيان ضخام الجسم تحدث لهم الإغماءة » .

كليرانس : « حقيقى ؟ »

جانى : « حقيقى » قالت مؤكدة له .

كليرانس : « كيف حال بليز ؟ »

جانى : « أخذ مخدرا . ومن المفروض ألا يعمل لبضعة أيام » .

كليرانس : « هذا لن يوقفه عن العمل » .

جانى : « خمنت ذلك . وأظن أن الطبيب ضمن ذلك مما جعله يعطيه أدوية كثيرة لاستخراج المسمار الضخم . وأظن أنه عرف أنه يجب إبعاده اليوم على الأقل . على فكرة ، هل عرفت ماذا حدث للحائط ؟ »

كليرانس : لا أحب هذا . هناك من عبث بالحائط » .

جانى : « ماذا ؟ »

قادها كليرانس إلى الحائط وقال : « إن تلك تبدو لى علامات عتلات » .

جانى : « علامات عتلات فى الحائط ؟ »

كليرانس : « وبمجرد أن وضع بليز وزنه على الحائط إنهار » .

جانى : « ولماذا أى شخص يفعل ذلك ؟ »

هذا الحادث يوضح عدم تورط بليز فيه . فلو كان يعرف أن الحائط غير جيد ما كان قد تسلقه وسار فوقه .

الحادثان صغيران نسبيا . فلم يحدث فيهما شىء كبير لكى يؤمن على العمل . وهو بالطبع رجل ذكى . فهو يعرف بنظره واحدة فى الخطط ما سيتم عمله وما لا يجب عمله . استخدام الرياضيات بسهولة غالبا ما يوضح الزوايا والوزن للأحمال .

إن مشاعرها نحوه أصبحت مشوشة بصورة أكبر . فكان عليها أن تفكر بوضوح ، وعليها أن تتذكر ما الذى أتى بها هنا . وعليها الآن أن أتذكّر نفسها بأنه يبدو مثل كثير من الأشياء ، لكنه مازال الرجل المسئول عن حقيقة أن والدها كان فى ذلك السرير بالمستشفى اليوم .

تنهدت وقالت : « لمانى ، ماذا تظن ما حدث للحائط ؟ »

بدأ يحملق فيها . فتراجعت تقريبا عن العداء الذى شاهدته فى عينيه . تقريبًا لأنها شاهدت شيئا آخرا : الخوف . نوع الخوف هو خوف حيوان خائف من وقوعه فى الشرك .

فهز كتفيه وابتعد عنها .

هل طافى يعرف شيئا عن الحائط الذى لا يعرف عنه شيئا الآخرون ؟ تنهدت . وقالت : « دعنا نرى ما إذا كان يمكننا إقامة الحائط » .

كليرانس وطانى أقاموا العديد من الجدران ، لكن هذا الحائط لا يزال راقدا

www.elromancia.com

هناك .

كليرانس : « يلزم إقامته أن نكون نحن الأربعة موجودون » .

جانى : « يمكننا إقامته » قالت بتصميم .

طاف وكليرانس التفتا لينظرا فى دهشة .

جانى : « أعرف أننى سليطة ووقحة ودكتاتورية أيضا . لكننى أظن أننا نستطيع إقامة ذلك الجدار » .

لا تريد إقامة هذا الحائط ليس لأنها سليطة وإنما لجعل بليز سعيدا .

جوناثان : « إغلقى ذلك الشىء المزعج » .

أمسكت جانى بالريموت كنترول وأبطلت تشغيل الفيلم الذى أحضره جوناثان .

جانى : « هل تريد المزيد من الشاى ؟ »

جوناثان : « لازال معى شاى » ثم أخذ منه رشفة .

عرفت جانى أن هناك شيئا فى ذهن جوناثان . وانتظرت ليفصح عنه .

جوناثان : « لم تخبرنى بأن رئيسك يبدو هكذا » .

جانى : « يبدو مثل ماذا ؟ »

جوناثان : « تعالى يا جانى . إنه يبدو مثل الذين فى الإعلانات التى يستخدمونها لغواية الناس للنزوح إلى كاليفورنيا . فإنه يبدو رجل عضلات صبغتها أشعة الشمس حتى أن أسنانه تبدو سليمة ونظيفة » .

جانى : « ألم أذكر ذات مرة أنه وسيم الطلعة ؟ »

جوناثان : « أنت تعرفين أنك لم تذكرى ذلك . كان لدى إنطباع بأنه رجل عجوز له كرش . وتخيلته ذات مرة يدخن السيجار » .

جانى : « لم أكن أظن كيف يبدو رئيسى شيىء يهمك . وما من شيىء فى عمل يهمك » .

جوناثان : « يوم راحتك أرغب فيه ، خاصة الآن »

جانى : « لماذا « خاصة الآن » ؟

جوناثان : « أنا لا أحب ذلك الرجل . ولا أحبك تعملين معه » .

لسبب ما شعرت بحاجة غريبة إلى أن تدافع عن بليز . حيث قالت : « ما الذى لا تحبه فيه بالتحديد ؟ »

جوناثان : « لا أحب تلك الأنماط من العضلات » .

جانى : « هل يهددك بليز ؟ » .

جوناثان : « أيهددنى ذلك ؟ لابد وأنك تمزحين . أنا أعرف ذلك النوع »

جانى : « الرجال الذين يقومون بالعمل الجسمانى هم وقحون وسوقيون ، أليس هم كذلك ؟ »

جوناثان : « أفترض من ذلك » .

وذكّرته بأن قالت : « إن والدى كان مقاول بناء ، وكانت على وشك أن تقول له تلك الليلة عن سبب عملها مع بليز هاميلتون بسبب والدها ، ولكنها غيرت رأيها .

جوناثان : « جانى ، آسف ، لا تكونى حساسة جدا . أظن أنه يهددنى قليلا . ألم تجدينه جذابا ، أليس كذلك ؟ »

جانى : « نعم ، جوناثان . هناك العديد من الرجال الجذابين . يجب أن تثق بى أكثر من هذا . فلست من النوع الذى يلقى بنفسه تحت أقدام كل رجل جذاب أراه ، وتذكرت أنها لمست كتفى بليز عندما كان نائما دون قميص . وتساءلت عما إذا كانت هى تستحق الثقة التى طلبتها من جوناثان أم غير ذلك .

***

www.elromancia.com

الفصل السادس

« أظن أن الطبيب أخبرك بأن تأخذ بضعة أيام أجازة للراحة » قالت جانى بهدوء من وراء بليز .

وصلت جانى مبكرا وكان بليز هناك بالفعل ويده اليمنى مازالت مربوطة بالشاش .

بليز : « ربما يأخذ الأطباء بضعة أيام أجازة لتعليق مسمار » .

ربما ينوه بليز شخصيا إلى جوناثان .

لاحظت أن شعره مبلل وتأكدت أنه أخذ دشا مما جعلها تنظر إلى يده المربوطه .

جانى : « هل نجحت فى إعادة ربط يدك بنفسك بعدما أخذت الدش ؟ »

أدركت مؤخرا أنه ربما لم يمض الليل بمفرده .

بليز : « أنا لم أقم بفك الشاش . فقد وضعت يدى فى كيس بلاستيك لأقيها من البلل »

مامن إشارة تدل على أنه لم يمض الليل بمفرده . ولكن ماذا يهمها ؟

« هل وجدت مسكنات الألم ؟ تركتها على . . . . . » .

بليز : « وجدتها »

« هل أخذت بعضا منها ؟ »

بليز : « أنظرى ، يافلورانس ، الرجال الحقيقيون لا يأخذون أدوية » .

: إنى أسالك عما إذا اتبعت أوامر الطبيب أم غير ذلك »

بليز : « لا ، لم أتبع أوامر الطبيب . »

بليز : « أوه ؟ ولماذا هذا ؟ »

إنها لم تصدق أن هذا هو نفس الرجل الذى كان يغنى بهدوء « جانى ـ زهرة الحوذان . »

بليز : « لست جيدا فى تلقى الأوامر ، ولكنى أعطيها . » وأضاف : « أنت محتاجة إلى مهاراتك فى عمل كهذا .

فأنت لا تريدين عمل أى شىء غبى . »

جانى : أوه ، بليز ، الطبيب أعطاك شيئا قويا للألم ... »

بليز : « أجيبى عن السؤال . هل أنا اتصرف بغباء ؟ هل أقول أشياء لا أعنيها ؟ هل أنا ؟ »

جانى : « لا ، أنت لا تفعل . »

بليز : « عظيم . هل رأيت الميزان ؟ أريد أن أفحص ذلك الحائط . يبدو أن ما حدث به ليس سيئا جدا . »

وصلت جانى إلى صندوق أدواته واستخرجت منه الميزان الذى بحث عنه .

جانى : « كليرانس يظن أن الوصلات ربما تم العبث بها . »

بليز : « ربما أقول ذلك أيضا لو كنت قد قمت بعمل بتأمين الوصلات . »

جانى : « لا أظن أنه يحاول تغطية نفسه . فهو ليس كذلك . »

رأت جانى أنها غير مستجيبة لما قاله عن كليرانس .

بليز : « ماذا بك ؟ هل عليك أن تدافعى عن العالم ؟ هل يجب عليك أن تكونى لطيفة طوال الوقت ؟ ليمونادة وساندويتشات » .

جانى : « شكر بسيط سيكون كافيا » وقد ماتت الفكرة الخطيره داخلها ،

وهى أن تحبه .

بليز : « إذا أردت التذكرات فاذهبى واعملى ممرضة بالمستشفى . إننا نود الأشخاص هنا أن يكونوا غلاظا أجلافا . هذا ليس بمكان للاشخاص ضعاف القلوب » .

جانى : « هل تحنث بوعدك إزاء ذلك ؟ »

بليز : « لمعلوماتك ، لن أتراجع عن ذلك . »

جانى « من المؤسف أنك لا تحب الأدوية . فهى تحسن من طبعك بصورة كبيرة . أنت مسرور تقريبا من وجودك هنا . »

شعر بالألم فى يده ، وكان يجب أن يأخذ الأقراص . شعر أنه غبى . لم يرد أن تهوى دفاعاته أيضا ، وأحيانا الأدوية تجعله مدمّا . حتى أن زجاجة بيره تجعل رأسه تدور ، وهذا يفسر أنه لم يتناول مشروباً لما يقرب من عشر سنوات . كان يجب أن يشكرها لأجل الساندويتشات .

لقد استيقظ ووجدها والليمونادة . لم يعتن به أحد منذ وقت طويل .

وشعر أنه ... مكشوف ، وهذا يظهر ضعفه .

ذلك الشعور لم يحبه كثيرا . ولا يريدها أن تعرف ذلك الشعور . فهى لم تحبه . فهى ستتزوج طبيب أسنان غبى قليل الحجم من الممكن أن يكسره إلى نصفين مثل قلم رصاص .

إنه لا يعنى بذلك . ميلانى كانت تنوه إلى ذلك الإتجاه .

وميلانى لا تريد أطفالا ، ولا تعرف كيف تخبز الشطائر . لكنه كبر سنا بقدر كاف ليعرف من الآن أن الأحلام والحقيقة هما شيئان مختلفان تماما . الأحلام أشياء تحبسها داخلك ، تخرجها وتنظر إليها من حين لآخر فى إطار سرية ذهنك إنه من الخطورة البدء فى تصديق أشياء سخيفة .

شاهدها تقوم بتحية موز وسلمته حقيبة بنية اللون صغيرة .

www.elromancia.com

نظر موز إلى داخل الحقيبه وابتسامته تكاد تبتلع وجهه . أخرج منها كعكة مصنوعة منزليا قذف بها كلها فى فمه . أغلق عينيه وأخذ يمضغ بنشوة ويبطء .

بليز : « إذا أردت أن تفتحى محل فطائر ، فلتذهبى وافعلى ذلك . لكنك إذا أردت أن تعملى معى فإنى أفضل سماع الشاكوش (المطرقة) على الخشب فى ثلاث ثوانى . أريد إتمام الحوائط الداخلية فى أقل وقت ممكن » .

ذهب بليز إلى الحائط الذى وقع من فوقه ، وأخذ ينظر إليه من الخارج .

ونظر إلى الوصلات .

بليز : « موز هل تلك هى نفس الوصلات التى استخدمناها أمس؟ »

موز : « نعم . »

قطب بليز جبنيه وأخذ يمرر يده على الحزوز التى فى الخشب حيث تم نزع المسامير منها . هل هناك من يخرب عمله ؟ يبدو غير محتمل الحدوث . ولأى سبب ؟ هل هناك صبية تحضر إلى هنا ليلا ؟ هل يعرفون عواقب ما يفعلونه ؟ أن شخصا ربما يلقى حتفه .

شعر بيده كما لو أن فيلا واقفا على قدم واحدة فوقها .

جانى كانت محقه . إنها تستحق اثنى عشر دولارا فى الساعة ـ وأكثر لو أنها ستحضر الفطائر المصنعة منزليا إلى العمل . كليرانس يعمل كرجل ملهم .

ذهب بليز وهو يئن من الألم وركب سيارته وانطلق بها .

ـ « نعم ، يا مستر هاميلتون ، المنحة تمت الوافقة عليها . سأحضر الملف» .

ونظر إلى مكتب الموظف . هذا هو نوع المكان حيث يجب أن تعمل المرأة .

دافىء ، جاف ، آمن ، متحضر .

فكر فى أن جانى تكره المكان هنا ، لأننى أكره هذا المكان .

« يبدو أن هناك مشكلة ، ياسيدى »

أمسك بزمام نفسه . لماذا هناك دائما مشاكل حيثما تتعامل مع الحكومة ؟ .

« جهاز الكومبيوتر لدينا لم يقبل . . . للأنسه سميث »

الآنسه ، سرعان ما ستكون مدام ، ذكر نفسه بذلك .

« رقم الضمان الإجتماعى . ربما لا يكون صحيحا . هل من الممكن مراجعته ، وتعيده إلينا ؟ »

بليز : « نعم ، بالتأكيد »

وضع الأوراق فى جيبه ولأول مره يتذكر أنه لسبب ما لن يعود إلى العمل . فألم يده يزداد ، يمكنه الذهاب إلى المنزل ويأخذ قرصين من تلك الأقراص .

موز : « بليز ، باريس ، لابد أن أتحدث إليك » .

كان الوقت ، هو وقت الغذاء . وكانت رائحة موز هى رائحة كعكة بالشيكولاته . أمسك بليز من كتفه بشدة تسبب الألم ، وقال : « فعلت شيئا غبيا جدا . » نظر بليز إلى المنشار ، فبدا أنه سليم والسلك بدا جيدا . فأبعد يد موز الضخمة من فوق كتفه . وقال له « إسترخ ، لا يمكن أن يكون الأمر سيئا » .

موز : « هل تتذكر أن جانى أخبرتنى عن صديقها ؟ »

بليز : « أتذكر »

موز : « حسن ، أعطتنى رقمها . إستغرقت ثلاثة أيام أقاوم أعصابى لأطلبها ، وأخيرا فعلت . اتصلت بها هاتفيا الليلة الماضية . حددت ميعادا الليلة . »

بليز : « عظيم . وعلى فكرة قمت بعمل جيد على الجدران ، أنا . . . » .

موز : « ماذا أفعل الآن ، يابليز ؟ »

بليز : « ماذا تعنى بماذا تفعل الآن ؟ »

موز : « أنا لم آخذ موعدا أبدا ، يا بليز » .

بليز : « أبدا ؟ »

موز : « انظر إلىّ ، يابليز . أى نوع من الفتيات يرون الخروج مع غوريلا ؟ »

www.elromancia.com

نظر إلى الرجل الذى عمل معه سبع سنوات . لم ير غوريلا ، ولا حتى موز ، بالنسبة لذلك الأمر .

بليز « حينئذ ، ما الذى تحتاج أن تعرفه يا كليرانس ؟ »

موز : « كل شىء . ماذا ستفعل . ماذا سترتدى . وماذا ستقول . هل يمكننى أن أقبلها ؟ أأمسك يدها ؟ »

أضاف موز : « ليست عندى حتى أى ملابس ، سوى ملابس العمل . »

ثم نهض موز من مكانه واقفا ، وقال :

سأخبرها بأننى لا أستطيع مقابلتها . سألغى الموعد . سيكون ذلك من الأفضل » هل صح يا بليز ؟ »

شاهد الوحدة الأليمه فى عينيه ، والخوف من أن كليرانس لا يكون مثل الناس الآخرين . وعرف فجأة لماذا هو وكليرانس عملا معا لمدة سبع سنوات : لأنهما أحب كل منهما الآخر . لقد صارا صديقين عبر السنين دون أن يلاحظ ذلك . كان معنيا بكليرانس .

بليز : « الليلة ؟ أظن أننا ليس لدينا الوقت الكثير . فلنذهب لنحصل لك على بعض الجينز وقميص لطيف .

وهل ذهبت إلى صالون الحلاقة لقص شعرك ؟ »

نظر كليرانس إليه غير مصدق .

كليرانس : « تقصد الآن ؟ مع كل هذا العمل الذى نعمله ؟ »

بليز : « أنظر ، هناك أشياء أحيانا تكون أهم من العمل . جانى سوف تسيطر على الأشياء هنا ، على أية حال . »

كليرانس : « بكل تأكيد تسيطر على الأشياء . فهى تعرف كل شىء ، أليست كذلك ؟ »

بليز : « ليس بصورة سيئة » .

كليرانس : « هل تظن أننى أحتاج لقص الشعر ؟ أنا عادة الذى أقوم بقص شعرى . »

بليز : « أظن أنه بالنسبة لمناسبة خاصة يمكنك أن تدفع عشرة دولارات . »

كليرانس : « آمل أن صديقتها تصنع الفطائر . »

وعاد إلى العمل فى السادسة تقريبا ، ليعمل مدة ساعة أو إثنين قبل الظلام .

ثم سمع صوت شاكوش واحد ، وبحث عن مصدره . وكانت جانى هناك تعمل . سار ببطء إلى التل . نظر حوله وقد سرّه ما شاهده ، مسرورا بالتقدم الذى حدث فى غيابه . إنه افترض أنه يستخدم هذا العمل ليملأ فراغات كثيرة فى حياته لمدة طويلة . وكلما ازداد فى العمل كلما شعر بأنه أفضل .

رمقته بنظرة جانبيه ، ثم استمرت جانى فى العمل .

جانى : « لقد جاء وقت الذهاب . »

كانت جانى تدرك أنها لا تريد حتى النظر إليه وأضافت : «أحب هذا الجزء من بناء المنزل . »

بليز : « وأنا أيضا . يمكنك رؤية أشياء بدأت تحدث » .

جانى : « أين كليرانس ؟ »

بليز : « لديه بعض الأعمال الشخصية عليه القيام بها » .

جانى : « بليز ، أنا ارتكبت خطأ شنيعا بعد ظهر اليوم » .

نظر بسرعة إلى منشاره .

بليز : « هل توصلت فى النهاية إلى أن أفصلك ؟ »

جانى : « لا أظن أنك تريد أن تفصلنى . أنت قصير الفهم . فعندما إنهار الحائط أمس حاولت أن أسأك طاق بعض الأسئلة عن الحائط . لم يقل أى شىء» .

بليز : « لم يقل أى شىء . . هذه هى طريقته » .

www.elromancia.com

جانى : « أظن أنه يخبىء شيئا . »

بليز : « طاق ؟ لا . فهو هادىء . وربما هو متشدد . لكنه لم يلحق الأذى بأى أحد ، وهو شريف مهما طال اليوم . لقد أخطأت ذات مرة فى شيكه ـ وكانت هناك زيادة مقدارها دولاران فى أجره . أعاد النقود فى اليوم التالى» .

جانى : «حاولت أن أجعله يتحدث عنه ثانية اليوم . عندما لم يتحدث إزددت عنادا »

بليز : « أنت ، عنيدة ؟ »

جانى : ضغطت عليه . . . »

بليز : « بدنيا ؟ »

جانى : « لا بالطبع » .

بليز : « لا ، بالطبع لا . بالكلام مثلك ، فأنت لست فى حاجة للعضلات» .

جانى : « بليز ، لقد رحل ! »

بليز : « لقد عذبت المسكين حتى رحل عن العمل ؟ »

جانى : « بالضبط »

بليز : « يمكننى أن أتعاطف معه . أظن أن الرجل كان الوحيد العاقل هنا» وضحك

جانى : « ألست بغاضب ؟ »

بليز : « لا » .

جانى : « ولما لا ؟ »

بليز : « هل تحبين أن أكون غاضبا ؟ »

جانى : « أشعر بالراحة لو كنت غاضبا بدلا من الوقوف هناك تنظر لى كما لو وجدتنى مسلية » .

بليز : « أنت نوع من أنواع الجمال عندما تعترفين بالخطأ » .

جانى : « هذا أفضل ، على الأقل شىء قائم . ألست بقلق .

بليز : « ربما سيعود . الأعصاب يتم فقدها فى أعمال كهذه ، يا جانى . فلست بقلق حيال ذلك » .

جانى : « ماذا لو لم يعد ؟ »

بليز : « سأذهب وأبحث عنه لو لم يحضر باكر . » وأضاف : لما لا تذهبين إلى المنزل الآن بعد أن أديت إعترافك ؟ »

جانى : « أشكرك أيها الأب هاميلتون ، ولكن سأبقى مدة إن لم يضايقك هذا . أود هذه اجدران الداخلية أن تنتهى اليوم ، أيضا . »

بليز : « لا أدفع أجر وقت زائد . »

هزت كتفيها وقالت : « لا يهم ذلك . »

إن المرأة هى أحلام الرجل !وأضاف : « وليس عليك أن تكفرى عن خطاياك » .

جانى : « أحب ذلك » .

بليز : « تحبين ذلك ؟ » .

جانى : « أحب العمل . أحب الخروج فى هذا الوقت من اليوم . »

بليز : « وأنا أيضا . »

ظلا يعملان فى صمت مريح حتى أنهيا الجدران الداخلية

بليز : « هيا نأكل هامبورجر . »

جانى : « تقصر نحن الاثنان معا ؟ »

بليز : « بالتأكيد . وأنا حتى الذى يشترى . »

جانى : « كيف حال يدك ؟ »

بليز : « أنا عايش » .

www.elromancia.com

جانى : « هل تؤلمك ؟ »

بليز : « نعم . ليس بالقدر الكاف الذى يمنعنى من أكل ثلاثة سندوتيشات مزدوجة من البرجر . والبرجر المقلى . إركبى السيارة . »

جانى : « لماذا لا يحب الرجال الاعتراف عندما يكونوا فى ألم ؟ »

وأضافت : « لماذا لم ترد على سؤالى ؟ »

بليز : « لأن النساء لا تنجذبن إلى الرجال الذين يتدحرجون على الأرضية ويصرخون من الألم . »

جانى : « هذا سخف . »

بليز : « إنها الحقيقة . »

جانى : « الرجال مدفوعون فى سلوكهم بما يظنون فيما تريد النساء ؟ »

بليز : « انظرى ، أنت تلومينى على ما أقول . تجعلين كل شىء معقدا . يتصرف الرجال تصرف الرجال .

لا أعرف لماذا . أنا متأكد من أننى لا أريد ألا أفسد متعتى بالبرجر » .

جانى : « إذا كنت قلقاً حيال ذلك ، فاذهب واجلس فى السيارة » .

بليز : « لست قلقا بالضبط . أنا فقط . . . » أضاف : أنظرى ، آخر مرة ذهبت إلى الطبيب أخبرنى إننى بصحة أفضل من شابين رياضيين ، وأستطيع التفوق على أى رجل يصغرنى بعشر سنوات وأطرحه أرضا ، فأجسامنا وجدت للعمل . وأنا آكل الهامبرجر فى أى وقت أشعر أنى أحبه » .

جانى : « لست فى حاجة إلى تحويل تعليق بسيط إلى حرب عالمية ثالثة » .

بليز : « عندك حق . ليست هناك حاجة إلى ذلك . أخبرينى عنك . أخبرينى كيف عرفت الكثير عن بناء المنازل » .

جانى : « كان والدى مقاولا » .

بليز : « حقيقى ؟ هل هو من هذا الجوار ؟ ربما أعرفه » .

جانى : « ليس من هذا الجوار » كذبت بسرعة . وأضافت : « من الشرق . على أية حال ، لدى ثلاثة أشقاء . أشقائى يعملون دائما مع والدى فى الأجازات وفى الصيف ، وأنا دائما أعمل أيضا . لم يكن والدى يحب ذلك فى أول الأمر »

بليز : « شىء مثل » .

جانى : « ولكنى أحببت العمل ، وإننى من الممكن أكوّن مالا بصورة طيبة وأفضل من أى أعمال نسائية مثل جليسات الأطفال أو جرسونه . أحب الخروج . . .

بليز : « من أى جزء من الشرق أنت منه ؟ »

جانى : « تورونتو » .

بليز : « حقيقى ؟ من أى جزء فى تورونتو ؟ »

جانى : « وايلد وود . » ولا تدرى إذا كان هناك وايلد وود فى تورونتو أم لا ، وتأمل فى ألا يكون لديه أى فكرة عن وجود وايلد وود أيضا .

وأضافت :

وماذا عنك يا بليز ؟ كيف دخلت إلى هذا العمل ؟ »

بليز : « أردت تكوين مال » .

غاص قلبها . المال . هل هو رجل يعمل أى شىء لأجل المال ، عموما لم يكن يبدو كذلك ولكن هل هى تعرف بالفعل ذلك ؟ ألم تأتِ إلى هذا المكان مع تلك المعرفة ؟ . .

جانى : « وأنا لا أحب أن أقبع بالداخل . فأكون مثل نمرة محبوسة فى القفص . هل يمكنك أن تتصورنى خلف مكتب ؟ »

بليز : « لا . لا أستطيع . »

تنهد وقال : « ميلانى يمكنها . تظن أننى أتولى فقط الجزء الإدارى والتعاقد من الباطن فى جميع الأعمال . فيمكننى عمل المزيد من المنازل » .

جانى : «لذلك ، أظن أن هناك لبكثيرين ممن كونوا ثروات ، على وجه العموم . »

بليز : « نعم . ربما ذلك . فلدى كل تلك الطاقة . لم أستطع الجلوس ساكنا » .

ضحكت جانى ، وأضاف بليز : « وهو كذلك . » ونظر إلى الساعة قائلاً : « أوه . لقد نسيت أن أقابل ميلانى على العشاء الليلة »

جانى : « أوه ، لا ! »

بليز : « وأنت أيضا ، هاه ؟ »

جانى : « كان من المفروض أن أقابل جوناثان عند . . . ، ونظرت إلى الساعة وأضافت : « منذ ثمانى دقائق مضت » .

بليز : « يمكن أن أوصلك فى خمس دقائق إلى هناك » .

جانى : « ولماذا تأتى بها إلى مكان هى تكرهه ؟»

بليز : « أحب أن أجعلها تحبنى بالطريقة التى أنا عليها » .

جانى : « ولماذا تأتى بها إلى مكان هى تكرهه ؟ »

بليز : « أحب أن أجعلها تحبنى بالطريقة التى أنا عليها » .

جانى : « من فضلك ، يجب أن استخدم الهاتف » .

إتصلت هاتفيا بجوناثان . كان ثائرا . عرضت عليه أن تقابله فيما بعد لأجل الشراب . ورفض .

بليز : « يمكنك أن ترسلى له ورودًا دائما » إقترح بليز عندما هما عائدان إلى موقع العمل لأجل سيارتها نظرت إليه ، وبدا مسرورا من أن جوناثان مجنون بى .

جانى : « ماذا قالت ميلانى ؟»

بليز : قالت إنى أنانى . وقذر ، وتأمل تقطيعى على الهامبورجر . قالت هذا مرات عديدة وبست لغات مختلفة » .

ضحكت جانى وقالت : « هل هذا يهمك ؟»

جانى : « لا أظن ذلك حقيقى . »وأضافت : أظن أنك ربما لم تقابل بعد الشخص الذى يفكر فيك . ولا أظن أن الحب حمل ضخم تعمل له طول الوقت ـ أظن أنه من الواجب أن وتكون صريحا . »

بليز : « هل هذا ما تشعرين به تجاه جوناثان ؟ »

جانى : « نعم . »

لكنها عرفت أن هذه هى مجرد كذبة أخرى فى هذه الليلة . لكن متى بدأت تكذب على نفسها ؟

بليز : « أوه ، قبل أن أنس هل هذا . . . هو رقم الضمان الاجتماعى الخاص بك ؟ »

جانى : « نعم » .

بليز : « أغبياء فى المكتب . يقولون إن الكومبيوتر لا يحتفظ به . »

هذا ليس بسبب رقم الضمان الإجتماعى وانما بسبب كذبة أخرى وهى أن إسمها الأخير لم يكن سميث .

ذهبت وزارت والدها تلك الليلة . بدا فى حالة سيئة ، متعلق بالحياه بخيط ضعيف .

ذهبت إلى المنزل ورقدت على الأريكة تشاهد فيلما رومانسيا من الأربعينات .

نهضت والدموع فى عينيها تنساب على خديها . كانت تحلم ، الحلم بالضبط فى كل تفصيل لتلك الليلة منذ ثمانى سنوات :

دق جرس الباب ، وذهبت جانى لفتح الباب .

وكان واقفا بالباب ، ضخم كالجبل ، وشعره الأشعر . وقال :

«أحتاج لأن أتحدث إلى منزل سام ساندستون ، الآن . »

لقد ذهلت . مامن أحد يدخل منزل سام ساندستون ويبدأ فى إعطاء

www.elromancia.com

الأوامر. أدخلته وحضر والدها إلى الباب وألقى التحية على الرجل .

- « بليز ! هذه مفاجأة ! هل هناك مشكلة بالعمل ؟ »

« نعم ، ياسيدى ، هناك مشكلة بالعمل . »

ماذا كان فى عينى بليز هاميلتون فى تلك اللحظة ؟ ازدراء قاتل ؟ للوالد الذى تعبده . بدأت تكره بليز هاميلتون منذ تلك اللحظة .

« إحضر إلى المكتب ، يابنى . سنتحدث عن المشكلة » .

لم تسمع شيئا ، لكن الصوتين بعد ذلك بدءا فى الإرتفاع ، ثم بدأ صوت والدها يخور ، وتذكرت ذلك .

غادر بليز هاميلتون بعد بضع دقائق وتعلو وجهه علامات الغضب .

لم تعرف الكلمات التى قيلت فى مكتب والدها تلك الليلة . لم يعودوا يضحكون حول مائدة العشاء .

عرفت أن ثروة العائلة إنحدرت بسرعة وبصورة سيئة ، وكذلك صحة والدها .

بدا قلقا ومتعبا ، وردد أن بليز هاميلتون دمره ، ودمر كل أحلامه بالنسبة لعائلته . وبعد عدة أيام من اللقاء بدأت أول سلسلة من النوبات القلبية .

لم تسأله عن دقائق تلك الليلة . شعرت أنها عرفت أن ذلك الرجل الرهيب إبتز والدها الرائع . لو استطاعت أن تنقذ بعضا من كبريائه أمل ، وإذا فعلت فيكون إحضار بليز أمام القضاء ، وإذاقته طعم الإذلال والفشل .

لم تكن قريبة من معرفة أى لعبة كانت لعبته .

جانى : « بليز ، أخطأت بالنسبة للفيلم . »

بليز : « مخطىء حيال الفيلم ؟ » بليز سأل كليرانس .

كليرانس : « قلت إننا ربما لم يكن لدينا أى شىء نتحدث عنه . لذلك خذها إلى مشاهدة أى فيلم ، لكننا لدينا الكثير لنتحدث عنه . لم نذهب إلى أى

مكان بالقرب من السينما » .

لم يكن بليز منصتا لكليرانس ، فكان ينظر إلى جانى ، وظل طويلا يتأمل كيف تبدو المرأة التى أمضت الليل تبكى .

لابد وأن خطيبها طبيب الأسنان جعلها تمضى وقتا عصيبا معه .

من المؤكد ، قال بليز لنفسه .

وربما من الذكاء الكذب كذبه صغيرة عندما سألت ميلانى ما إذا كانت الفتاة الصغيرة هى التى عملت معه لوقت متأخر ، أم غير ذلك . لكنه رجل غير متعود على الكذب . كان لديه شعور بأنه لن يكون هناك حفل عرس فى ديسمبر، عموما .

سأل بليز كليرانس : هل ستراها ثانية ؟

كليرانس : « تراهن أنها ستأخذنى للرقص ليلة السبت » .

لم يكن بليز يعرف ما يقصده كليرانس بالرقص ، لكنه متأكد مما يبدو فى عينى كليرانس . ربما أعطاه دفعة منذ أسبوع لأن يعيش حياته . ظل اليوم صامتا بصورة شاذة . متى بدأ الإعتقاد بالنهايات السعيدة ؟

***

www.elromancia.com

الفصل السابع

جانى : « كليرانس ، أنت تبدو رائعا . » محاولة لأن تبعد عن ضجرها وإحساسها بأنها مريضة بالقلب كليرانس : أشكرك . قصصت شعرى فى محل. أول مرة أدخله ولا يبيع البيرة » وضحك .

جانى : « كيف تسير الأمور ؟ »

كليرانس : « ميبل تحبنى حقيقة . »

جانى : « وهل تحبها ؟ » سألته بابتسامة . كليرانس : « أوه ، نعم . »

وانتظرت بليز للبدء فى العمل . كان ينظر نحوهما لكنه لم يتفوه بكلمة .

كليرانس : « أنت لا تبدين نشطة أو سعيدة » .

جانى : « والدى مريض فعلا الآن ، يا كليرانس . أشعر أحيانا أنى حزينة» .

كليرانس : « أوه ، جانى ، آسف . ما مشكلته ؟ »

جانى : « لديه مشاكل قلبية لعدد من السنين ، وهو فى المستشفى ثانية . »

كليرانس : ن « هذا أمر قاسى ، يا جانى » وأضاف : « دعينى أعرف لو استطيع القيام بأى شىء» ، وهو كذلك ؟ »

جانى : « أشكرك ؛ ولمست ذراعه إمتنانا له ووضع يده الضخمة على يدها لمدة ثانية قبل أن أن يعود إلى العمل . وأشاحت بنظرها إلى بليز .

كليرانس : « ألم أخبرك أن بليز ساعدنى على التقاط بعض الملابس للموعد؟»

جانى : « ماذا فعل بليز ؟ »

كليرانس : أخذنى إلى متجر جديد أمس والتقطنا جنيزا جيدا وقميصا ، وقال إن فتى مثلى يجب عليه أن يرتدى ملابساً ذات اللون الواحد وهكذا . ارتديت ملابس البحرية لكن لازرايز بها . ولطيفة حقيقة . »

جانى : « بليز جعلك مستعدا للموعد ؟ »

كليرانس : « نعم . لم أكن أعرف حتى ما أقوله ، لذا بليز علمنى » .

جانى : « وكيف فعل ذلك ؟ »

كليرانس : « أوه ، أخبرنى أن أسألها عددًا من الأسئلة عن نفسها وعن ملابسها » .

جانى : « حقيقى ؟! »

كيف بليز أعطى كليرانس وقته وانتباهه ؟

لكن هذا ألم يكن كل خوفها حيال بليز لمدة طويلة ؟ ذلك الرجل الذى يمكن أن يكون طيبا وقبيحا فى نفس الوقت ؟

لم تحب ذلك . لا تحب التشويش مثل غبار العاصفة الذى فى داخلها . من كان هو ؟

نظرت إليه ثانية ، وكان هناك مفتش مبانٍ قادم ، وكان بليز متقدما نحوه ليحييه . لم تكن تصدق ماتراه . هذا ماكانت تنتظره بالضبط . لماذا تشعر بالغثيان بدلا من الاحساس بالانتصار ؟ لماذا يزداد الارتباك داخلها بدلا من أن ينتهى تماما؟

شاهدت بليز يخرج فواتير من حقيبته ويعطيها إلى المفتش .

نظرت لتبحث عن كليرانس فكان منغمسا فيما يفعله . والتفتت ثانية إلى

عملها . لكنها شعرت كما لو أنها تحمل العالم على كتفيها .

وماذا بعد ذلك ؟ ماذا تفعل بعد ذلك ؟ الآن .

« صباح الخير ، يابليز » .

« أهلا كال . من الأفضل أن تمسح المنطقة » هو وكال كبرا فى هذا المنطقة معا . ولو أنهما لم يكونا صديقين حقيقين ، إلاّ أن هناك احتراما متبادلا بينهما .

« سأذهب لأنظر إلى المنطقة ، يا بليز . أنا أعرف نوعية العمل الذى تقوم به .

بليز : « حدثت لى حادثة تخريب ذات طبيعة خطيرة نوعا ما . فأنا أبحث كل صباح عن سبب مشاكل ، لكننى أكره أن أفقد شيئا . »

كال : « ما هى مشاكل التخريب ؟ »

وأخبره بليز بذلك .

كال : « هذا أمر خطير . هل ستستدعى الشرطة ؟ »

بليز : « إذا حدث ذلك ثانية ، سوف استدعى الشرطة . من يعرف ؟ ربما ذلك كان من الحظ السيىء » .

كال : « ربما ؛ وتحول انتباه كال إلى اتجاه المنزل ، وقال : « أرى فتاة لا زالت هناك » .

بليز : « نعم . » ولسبب ما شعر بالضيق كل مرة أن ينادى أحدًا جانى بفتاة .

كال : « أنت تدفع عشرة دولارات لتعمل أسبوعيا » .

بليز : « الضعف أو لا شيء ؟ »

كال : « لا . إنها تبدو فى النهاية الآن » .

إذا أردت حقيقة أن تجعلها ترحل ، فلن تتردد لأن ترفسها بينما هى هابطة من التل ، كان هذا صوت فى رأسه يسخر منه .

حاول طردها من ذهنه ، لكنه لم يفلح فى ذلك .

بليز : « ماذا حدث لجانى اليوم ؟ » قال لكليرانس وأضاف : « هل تشاجرت مع طبيب الأسنان ؟ »

كليرانس : « إنها لا تبدو كسابق عهدها . تقول إن والدها مريض مما يجعلها حزينة . »

اكتشف بليز أن مامن شىء متصل بالصديق الذى أدرك أنه يريد علاقتها أن تكون فى متناعب . التفكير فى أنها حزينة بشأن والدها جعل شيئا مليا فى قلبه . أراد أن يذهب إليها ويلف ذراعيه حولها ويضمها إليه ويدعها تبكى .

أمسك رأسه فى محاولة ليخلص نفسه من الشعور غير المرغوب فيه . نظرت جانى إلى أعلى فشاهدت طاق قادماً نحوها . استراحت لرؤيته يعود وخائفة قليلا . كان يبدو غاضبا عندما رحل أمس ولو أنه لا يبدو غاضبا الآن .

جاء ووقف أمامها صامتا وعيناه تفحصانها .

جانى : « صباح الخير » .

أخرج ورقة من جيب قميصه مطوية . ماهذا ؟ اعتراف موقع عليه ؟

فتحت الورقة ويبدو أن الخط المكتوبه به هو خط نسائى جميل . كان مكتوبا بها :

« من الصعب على طوماس التحدث مع ناس ليسوا عائلة . إنه معوق فى الحديث » حملقت جانى فى الورقة مدة طويلة حيث شعرت بالحب والكبرياء الذى فى هذه المذكرة المختصرة ، وأحست بشجاعة الرجل الذى أمامها ليسأل أحدا أن يكتبها له بدلا من الرحيل وعدم العودة ثانية .

أخذت نفسا عميقا ونظرت إلى طوماس . كان تعبيره قويا ويتسم بالكبرياء .

شاهدت فيه الولد الصغير الذى يسيى المدرسون معاملته . شاهدت فيه

الشاب الذى سخر منه رجال أجلاف من تلك البيئات القاسية لدرجة أنه اختار الصمت والتشدد مع نفسه .

انفجرت باكية . لم تكن مخطئة حيال أى شخص ، وكانت خجلة جدا . بعدما كانت ملامحه متسمة بالشدة صارت رقيقة وبعد لحظات من التردد وضع يده حولها .

حاولن تهدئتها حيث قال : « إر ، إر ، حسن ، حسن » ونطقها بصورة معوقة . وإن شدة إعاقته فى النطق جعلها تبكى بشدة أكبر . وعطفه جعلها تبكى بدرجة أشد . كان المسكين واقفا فى شراك عدم القدرة على النطق والكلام . وهذا ما جعلها تشعر بغضب جديد حيال رئيس عملها .

جانى : « أنا أسفة . » وشعرت بالتعب جدا .

ومرتبكة جدا . كل المشاعر المختلطة بدت تصب خارجها ، وبدا طوماس استعداده لأن يمسكها حتى تهدأ . وأضافت : « دعنا نخرج من هنا »

ونظرت من فوق كتف طوماس فوجدت بليز مقبلا عليهما . أنزل طوماس ذراعيه من حول جانى والتفت إلى بليز ، ووقفت جانى بينهما ، وقالت : « بليز، لا ! ليس الأمر كما يبدو . طوماس لم يلحق بى أى أذى . »

بليز : « طوماس . وهوكذلك ، ماذا إذاً طوماس كان يعمل ؟ وربما طوماس يجب أن يتحدث بنفسه . »

جانى : « هل يمكننى أن أجعله يرى هذه ؟ من فضلك ؟ » قالت هذا وهى ممسكة بالورقة .

هز طوماس كتفيه كما لو أن الأمر لا يشكل إختلافا له . جانى : « أنظر يا بليز » وأعطته الورقة . أخذ الورقة وقرأها . وخفت استعداده تماما للشجار ، وهدأ تماما توتره

بليز : « أنا آسف يا طوماس . لم أكن أعرف . عرفت أنك وجانى أنكما على

خلاف نوع ما أمس . وعندما حضرت ورأيتك ممسكايها وهى تبكى ، استنتجت استنتاجا خاطئا . أنا آسف . » أوما طوماس رأسه إشارة إلى أنه موافق وفهم الأمر. عرفت جانى فجأة أن طوماس يحب بليز جدا . مما زاد من ارتباكها .

بليز : « أظن أسأت فهمك عندما أخبرتنى باسمك فى اليوم الذى بدأت العمل هنا . »

وأضاف : « الم تقولى طافى ، أليس كذلك ؟ »

أمسك طوماس برأسه .

بليز : « سأتذكر أن أناديك بطوماس . إذا كان هناك شىء أستطيعه دعنى أعرف ذلك . المجموعة الطبية ربما تقوم برؤية أخصائى ، إذا أردت » .

هز طوماس رأسه ثانية ومشى بعيدا .

جانى : « كيف لم تعرف ذلك ؟»

بليز : « أنظرى ، ياسيدتى ، فى هذه اللحظة لست بحاجة لأن تخبرينى بأنى أحمق ، حسن ؟ فإنى أعى الحقيقة ولست أشعر بأنى فخور جدا بها وإنى لاأحتاج إلى محاضرة من الآنسة عندليب» .

جانى : « لست . . . »

بليز : « لا تبدئى الضغط على هذا الرجل لرؤية أخصائى . إذا أراد مساعدة سوف يطلبها . لو أراد أن يعرف أى أحد أن لديه تلك الإعاقة لأخبره بذلك قبل هذا الوقت . وكشف عنها لأن ظهره أمام الحائط ، وليس بمثابة دعوة لك لتتولى أمر حياته » .

جانى : « كما لو أنى سأفعل ذلك » . كيف تجرؤين على التنويه بأنى مصلح مثالى أحمق ؟ » .

« وعلى فكرة ، كيف لم يتسن ألا تسألى عن إسمى الحقيقى ؟ » : قال بليز .

ورددت جانى : « إسمك الحقيقى ؟ .

بليز : « أوه ، لا بأس . »

إستدار ثم ابتعد عنها . وقد خطر له أن يخبرها بأنه آسف بشأن مرض والدها .

هذا سيعلمه لأن يحاول ويكون رجلا جديدا .

وعندما رمقها بنظرة تغير لون وجنتيها وهمس لنفسه : « هكذا هى دائما» .

كانت جانى تقضم الساندويتش عندما قال بليز ثلاث كلمات لم تسمعهم من قبل حيث شعرت بأذنيها صارتا حمراوتين .

وكان بليز يأكل ويتحرك فى نفس الوقت عندما نظر فجأة إلى الطريق وقال تلك الكلمات الثلاث .

سألت جانى : « ماذا ؟ » وفهمت أنه يضع كل قوة إرادته فى إقامة الحائط ، أو جعل موز يتحرك .

بليز : « الملاك . » وأضافت : يُاله من يوم . »

يمكنها أن تضيف أنه كان على وشك أن يقول كلمات أخرى تترك قليلا من الشك فى إحباطه من ذلك اليوم ، لكنه نظر إليها نظرة مرحة ، ثم أغلق فمه .

جانى : « هل هناك مشكلة مع هؤلاء الملاك ؟»

بليز : « ليس مع هؤلاء فقط ، وإنما مع جميعهم» .

جانى « لا أفهمك » .

بليز : « هؤلاء الناس قادمون نحونا وعلى وجوههم تعبيرات واضحة ـ والطفلان اللذان معهم يتطلعون إلى أحلامهم . ما قولك ؟ »

جانى : « ربما أنفقوا المزيد من المال أكثر مما انفقوه من قبل على الإطلاق» .

بليز : « الاحلام والأعصاب السيئة هم مزيج قذر . »

جانى : « لماذا ؟ »

وبدأ حديث الناس معه :

« ليس المطبخ كبيرًا مثلما تخيلت أن يكون . هل يمكنك تحريك هذا الحائط؟ هل يمكنك أن تجعل الحمام يدخله ضوء النهار ؟ هل يمكنك تحريك دورة المياه هذه إلى هناك ؟ هل يمكن أن يكون الجراج مضاعف الحجم بدلا من حجم واحد ؟ »

جانى : « بليز ، ستصاب بجنون مؤقت مقابل لا شيء ».

بليز : « لست فى نوبة مؤقته ، وهذا شيء . إنه وقت ».

جانى : « المال . »

بليز : « أنظرى ، يكون الأمر رائعا لو كنا نعيش فى عالم لا يعنى المال أى شيء ، ولكن هذا ليس حقيقيا . ولو أردت أن تعيش كهذا فاذهبى إلى إرسالية تبشيرية فى إفريقيا ، أو أديرى منزلا للأولاد المعوقين . لكن فلتخرجى من موقع البناء الخاص بى ».

جانى : « أعرف أنك لا تعنى هذا . فأنت عصبى . »

بليز « لست عصبيا . لكن الناس يريدون منازلهم أن تجعلهم يشعرون بشيء. يظنون أن المنزل سوف يجعلهم يشعرون بالسعادة . فمن يتحمل المسئولية عندما يكتشفوا أن المنازل لا تشعرهم بالسعادة ؟ ولو كانوا غير سعداء من قبل .

جانى : « حسن ، إنهم لا يبدون غير سعداء. إنهم يبدون ناس لطاف . سأجعلهم يشاهدون المكان ، هل سيكون ذلك حسنا ؟ إذا أنت جعلتهم يشاهدون المكان ، فسوف أقوم . . . . ».

جانى : « لا تنادينى بقزم وتافهة ثانية ؟ »

. بليز : « تلك مساومة صعبة ».

قال شاب : « أهلا ، يابليز ».

بليز : « أهلا ،ديف ، كارولين ، هذه جانى سميث . ستجعلكم

تشاهدون المكان . » ونظر إلى الأولاد ، وأضاف : « أطفال لطاف . »

ثم سار وتركهم .

فكرت جانى فى أن بليز ليس دبلوماسيا ، وكانت تبتسم إلى الناس .

ديث : « هل تعملين فى منزلنا ؟ » سألها ديف كما لو أن خوفا مفاجئا راوده بأن المنزل ربما يسقط عليهم وهم نائمون .

زوجة ديف : « ما كان يجب أن تقول مثل هذا . »

جانى : « هل يمكننى أن آخذ هؤلاء الأطفال ؟ » ومدت ذراعيها .

زوجة ديف : « ماكان يجب أن تحملهم كارولين ، الآن . »

جانى : « تعالينا ؛ وأخذت الطفل ، وداعبته وجعلته يبتسم .

وأضافت : « أنا مساعدة نجار فى هذا المنزل . أحب القيام بهذا العمل ، وأنا حاذقة فيه أيضا . »

ديف : « لم أنوه بأنك غير حاذقة . لكننى فوجئت قليلا ، هذا كل ما فى الأمر . »

كارولين : « ظننت أن هذا ببساطة أمر رائع . »

جانى : « أشكرك . يحاول بليز تدعيم الأسقف بالجَمالُون ، وأن الرافعة التى ستقوم بها ستكلف قدرًا من المال ، لذا سيكون من الأفضل أن أجعلكم تشاهدون المنزل فى جولة اليوم . هل تعرفون ما هى البجماليونات ؟ »

وأخذت جانى تشرح لهم معنى ذلك وكيف يتم تركيبها . وأضافت : «وإن إرساء الأسقف يستغرق حوالى أربعة أيام . ثم يوم أو يومين يتم استغراقهما بالنسبة للنوافذ والسلالم ، ثم الإطارات يتم تركيبها ، ويصل المنزل إلى المرحلة النهائية . »

كارولين : « يمكننا أن ننتقل أسرع مما كنا نظن ! » قالت هذا وهى سعيدة .

جانى : « ربما لا . تاريخ الإنتهاء الذى أعطاه بليز ، يبدأ العمال القدوم

للقيام بالعمل الداخلى للمنزل . .

وهذا العمل يستغرق وقتا طويلا ، أطول من مدة تركيب الإطارات » .

كارولين : « آهـ ، هل هذا هو المطبخ . إنه يبدو صغيرا جدا . هل من الممكن تحريك هذا الحائط »

جانى : « حقيقة ، ليس صغيرا على الإطلاق . فى الحقيقة لا يمكن تصوره قبل إنتهاء العمل » .

ثم شاهدوا الغرفة تلو الأخرى وجانى تشرح لهم التفاصيل الخاصة بالمبنى عسى أن يجدوها ممتعه .

كارولين : « بليز لم يخبرنا أشياء مثل هذه . وكنت أشعر أنه يتسابق لجعلنا ننتقل إلى المنزل بأسرع ما يمكنه ، أليس كذلك يا حبيبى ؟ »

وضحكت جانى .

زوج كارولين : «حبيبتى ، إن لديه سمعة طيبة وبأنه شريف وبأنه يسلم المنازل فى الموعد وبالمبلغ المتفق عليه .

وهذا هو المهم فى الحقيقة »

وهذا هو سبب أنه متعب مع الناس العاملين معه . قريبا من الصعب مواجهة الناس الذين تخذلهم يوما ما .

كان بليز يراقبها بطرف عينيه وهى ممسكة بذلك الطفل كما لو أنها كانت دائمة الإمساك بالأطفال طوال حياتها .

تجول الزوجان القادمان لرؤية المنزل مدة طويلة ، وأخيرا غادرا الموقع .

بليز : « حسن ، ماذا يريدون ؟ »

جانى : « يريدون منزلهم فى الموعد وبالميزانية المحددة »

بليز : حسن ، ليس هذا بمشكلة طالما لم يضيفوا جناحاً ، مناور ، مطبخ واسع ، وأشغال رخامية . »

جانى : « إنهم ناس لطاف » .

حملق بها بليز وقال : « لقد أمضيت ساعة معهم ولا زلت تحبينهم ؟ »

جانى : « إن الشىء الجيد ، يا بليز ، أنك تعرف كيف تبنى منازلا لأن شخصيتك من المؤكد لن تبيعك كمقاول » .

بليز : « لست جيدا مع العاملين . لذا حصلت على عروض كثيرة لبناء منازل أكثر مما أعرف ما أنا بفاعل . ما التغييرات التى أرادوها ؟ إنى وعدتهم بأشياء لا أستطيع تنفيذها ، فساعدينى ، ياأيتها القزم »

جانى : « أوه ـ هو ، أظن أن لدينا اتفاق » وتذكره به وهو عدم مناداتها بهذه الكلمة .

بليز : « وهو كذلك ، ياجانى ، فلو كنت قد وعدتيهم بشىء لا أستطيع تنفيذه فسأدق رقبتك الصغيرة »

جانى : « إنها تريد مطبخا واسعا » .

ألقى بالشاكوش على بعد خمسين قدما ، ودق سيارته . وشباك بمشربية فى حجرة الطعام »

جانى : « وفكرى أن منشورا آخرا فى الحمام الكبير سيكون لطيفا . » حيث أضافت .

بليز : زّ« بماذا أخبرتيهم ؟»

جانى : « أليس لديك شىء آخر لتلقى به ؟ » ، وأضافت : قلت لها إن المطبخ عندما ينتهى سيكون لطيفا . وجعلتها تشاهده فى الرسومات ولذلك أخذت فكرة عن أبعاده » .

بليز : « ماذا أيضا ؟ »

جانى : قالت سيكون رائعا بالطريقة هذه »

بليز : « لا !هل تمزحين ؟ » .

www.elromancia.com

جانى : « إطلاقا ، لا أمزح . عرفت أنها بإمكانها أن تثق فى إمرأة أخرى حيال المطبخ . قلت لها إنى شخصيا لا أحب النوافذ بالمشربيات بسبب فقدان الحرارة . وذكرت إنها ربما لا تريد أن يدخل البرد إلى المنزل مع جود أطفال كثيرين » .

بليز : « ثم ؟ »

جانى : يبدو أن المرأة فقدت إهتمامها بنافذة المشربية . »

بليز : « أنت عبقرية . أظن أنى سأستدعى مكتب الأمم المتحدة ونرى إذا كانوا يستخدمونك ومن ثم حصلنا على منور زائد . يمكننى تناول هذا الأمر . »

جانى : « حسن ، أخبرته فى الواقع بأن المناور لها إتجاه وهو لأجل عمل كمكثف ، ولا أظن أن الحمام سيكون المكان الهائل لأجل المنور . وسيكون مكلفا إقامة و احد به أيضا . »

بليز : « نلغى إذا طلب الأمم المتحدة . أشعر كما لو أننى أريد معانقتك .

جانى : « مارأيك فى إثنى عشر دولارا فى الساعة ، بدلا من ذلك ؟ و

ضحك ملقيا برأسه إلى الخلف ، وظهرت أسنانه القوية البيضاء .

بليز : « وليكن كذلك ، يا ضئيلة الجسم . »

جانى : « بليز »

عرفت أن هناك ستة أقزام أخرى . وبدأت تضحك .

ثم توقفت عن الضحك . عليها أن تفوز ، وعليها أن تتذكر ما سبب حضورها إلى هنا . ولابد أن تجد مخرجا بسرعة ، قبل أن تجعلها عواطفها المتضاربة تصاب بالجنون . حيث تسوقها إلى ما بعد نقطة اللاعودة .

ذهب بليز إلى مكتب الأفراد بأمل تعديل المعلومات بطلبه بإضافة لأجر جانى .

شعر بالسعادة . إن منزله على وشك الإنتهاء فى الموعد رغم المشاكل التى

حدثت ، حيث تحدثت جانى إلى أولئك الناس وأنهت كل تلك المضايقات الزائدة التى كانت تجعله يتخلف عن الموعد . وسيبدأ فى تحديد منزل جديد مع أى خط فى أسبوع آخر .

تساءل عما إذا كان شعوره الغريب بالسعادة له أى علاقة بالطريقة التى شاهدها وهى ممسكة بالطفل .

أحبها . لقد فعل مافى وسعه لئلا يحبها . عمل ما فى وسعه للتخلص منها . وإنها إمرأة مساوية له . تشارك إحساسه بالفكاهة والجهد وحبه للعمل الشاق والخروج .

وقال لنفسه : « خطر شديد ، وهو تعبير استعاره من كليرانس حيث سمعه يستخدمه .

جانى جعلته يشعر بأشياء ، جعلتهم كلهم يشعرون بأشياء . العمل كان مختلفا منذ أن وصلت . فكان هناك المزيد من الضحك ، القليل من التذمر ، مشاركة أكثر ، سباب أقل .

« سترها ميلتون ، أحاول الوصول إليك . لا زالت هناك مشكلة حيال هذه الاستمارة . »

« لاشك ، ثم عرف أنه يجب من الآن الآ يثق فى السعادة أبدا .

« إن الكومبيوتر يلفظ رقم الضمان الإجتماعى هذا فهذه ليست جانى سميث . لا يمكن أن يكون سميث هو إسمها ؟ »

« لا ، ليست جانى من النوع الذى يتزوج مرتين قبل أن تصل الرابعة والعشرين .

« أى إسم استخرجته ؟ »

« حين ما رجريت ساندستون» ذلك الصنف الذى شعر به جعله كما لو كان يسقط على ركبتيه ، لكنه تماسك . .

وقال « هل هذا صحيح ؟ و وكان هذا كل ما قاله .

الفصل الثامن

ساندستون .

جين مارجريت ساندستون .

غادر بليز مكتب التوظيف وركب سيارته ، للتوجه إلى البلد ولكنه يشعر بالدوار وأنه قد تم خيانته .

قد عرف دائما أن هناك سببا لانجذابه تجاه إمرأة مثل ميلانى : لأن نساء مثلها لا يلحقن الضرر به . ميلانى لها أخطاءها ، والكثير منها ، ولكنها هى بالضبط كما تظهر إمرأة جميلة مشغولة بنفسها .

لكن جانى . فهى قصة مختلفة . بدت رقيقة وحلوة ، مليئة بالعطف والنية الحسنة . خبزت الفطائر وأمسكت بالأطفال وجعلت كليرانس يحدد موعدا مع فتاة . بكت عندما أساءت إلى طوماس .

ذلك النوع من الكذب يؤلم .

ماذا تريد منه ؟

لكنه عرف بالفعل .

الإنتقام .

بدأت الحيره تأخذ شكلا فى ذهنه . نظرة عينيها فى بضعة الأيام الأولى عندما كانت تنظر إليه مليئة بالغضب والإتهام . الحوادث فى موقع العمل .

قيامها بالعمل بمفردها فى وقت متأخر .

إبتسم وأمكنه تذوق مرارة تلك الإبتسامة . قالت إنها بسبب حبها للإبتسامة . وقد صدقها . وقد أحضر لها هامبورجر عن طيب خاطر .

تذكر ذلك الشعور من قبل عندما اكتشف أن والدها مريض . والدها سام ساندستون .

مازال يشعر أنه غير قادر على تشغيل السيارة . ظل جالسا يسند رأسه على مسند المقعد . تذكر عندما كان شابا يتطلع إلى مكانه فى العالم . ذهب إلى الجامعة لمدة عامين لكنه إشتاق إلى الحرية . فقد كره أن يكون محبوسا غير قادر على تفجير طاقته . كان أسعد وهو فى مواقع البناء التى عمل بها كل صيف عندما كان فى الرابعة عشر .

أليست السعادة تساوى شيئا ؟ هل ذهابه إلى الجامعة ليتسنى له أن يجد عملا يكره القيام به فى باقى حياته ؟

لقد تولى بزمام الأمور بيديه . ترك المدرسة رغم احتجاجات العائلة وعمل مع ساندستون . كان مشروعا ضخما ، مراحلة الأولى تتطلب إثنين وثلاثين مبنى مشتركاً فاخرًا .

لم يستغرق بليز طويلا فى التأكد من أن سام ساندستون مخادع كبير ومتبج وكان طموحه أن يسيطر على الموارد المالية . أغمض بليز عينه فى أول الأمر للإقتطاعات الصغيرة . لم يكن يضع المواد المتطلبة فى أرضيات الأساس مما لا يتسبب فى مضرع أى أحد ، على وجه العموم . لكنه لا حظ فى يوم أن الأساس الذى أعده لأجل عملية الصب قد تم التلاعب فيه حيث تم إزالة قطع الحديد الصلب التى تعطى الأسمنت قوته .

ظل يناقش طوال اليوم ماذا يفعل حيال ذلك . أراد أن يترك العمل . لكنه عرف أنه لو أراد أن يعيش بنفسه فإن الإبتعاد ليس أحد خياراته . فقد ذهب

لرؤية ساندستون تلك الليلة .

شرح ساندستون موقفه المالى المتوتر وشعر بليز بالأسف تجاهه ، ولكنه لا يستطيع التنازل . انتهت المقابلة بصورة سيئة وساندستون وهو يجأر بأنه سوف ينهار . ولقد إنهار فعلا . فقد إنهارت قلعة المبانى المشتركة الرملية قبل أن يتم تركيب الأسقف . مرض قلب سام ساندستون من جراء الضغط عليه .

كان بليز يشعر دائما أنه خسيس تجاه الموقف برمته . لكنه عمل الشىء الصحيح والوحيد ، ولكن هذا لم يمنعه من تذكر الفتاة التى فتحت له الباب فى تلك الليلة . كان لها شعر طويل آنذاك ، وكان لها وجه ضاحك .

وقد عرف أن الفتاة هى سبب طمع سام . وكان سام من النوع الذى يريد ما هو الأفضل لإبنته . أفضل الثياب وأفضل المنازل ، الدروس ، الرحلات بوفرة لسبب ما شغلت الفتاه ذهنه لمدة طويلة بعد انتهاء الحادثة برمتها ، ولم يكن سام قد شغل ذهنه .

عرف بليز أن ما يقوم به سام سوف يؤثر على العائلة . هل ستدفع هذه الفتاة ثمن جشع سام ؟ تلك الفتاة ت التى تصير إمرأة بعد ذلك ؟

لقد رأى بليز تلك الليلة حب وولاء الفتاة لوالدها فى عينيها . ولكن الولاء والحب قد جلبابها إليه ، سعيا وراء الانتقام .

هذا حظه . أن أفضل عماله لديه خرج للنيل منه . ثم قال بتشغيل السيارة ، وكان ذاهبا للحاق بها . وما المانع أن يمضى نهاية الأسبوع جالسا أمام ذلك المنزل ليلا بانتظار مجيئها . ويدعو ربه ألا تحضر .

جانى : « جوناثان ، لست قادرة لأذهب معك إلى السينما الليلة . »

كان خطيبها قد فرغ لتوه من العمل . واستدار حيث كان واقفا يغسل يديه على الحوض ، وجففهما بعناية ، وخلع سترته البيضاء .

شعرت جانى أنها تنظر إليه بعين المنتقدة . حيث كانت تقارن بينه وبليز ،

وكرهت نفسها بسبب ذلك .

جوناثان : « اختلاف مواعيد ، إلغاء الذهاب إلى العشاء ، يدان بهما بلاستر للجروح ، هل شاهدت ياجانى ماذا فعل بك هذا العمل ؟ »

ألم يشعر كيف أنها تشعر بحالة جيدة ؟ خاصة من الناحية البدنية فهى قوية على الأقل وصحتها جيدة . مليئة بالطاقة . شعرت بأنها على قيد الحياة.

جانى : « ربما لا أقوم بالعمل مدة أطول من هذا »

ماسبب شعورها بشعور الخسارة ؟ لقد وجدت العمل الذى أحبته وهى تعرف أن عليها أن تتركه .

ربما كان ذلك ثمن سعيها إلى العدالة . ربما هذا هو الثمن الذى يدفع الواحد لأجل الانتقام .

جوناثان : « ألم تقومى بذلك العمل بعد ذلك ؟ يا سبحان الله ! ما الذى أعادك إلى رشدك ؟ »

جانى : « لقد قمنا بمعظم العمل فى تلك المنازل ، ولا أظن أن بليز سيريدنى لأجل منزل آخر . »

وإن كانت تقضى كل ليلة أمام ذلك المنزل تنتظر حضوره ، فليس هو بالكثير .

وكانت تدعو ربها ألاّ يحضر .

كانت هناك أوقات انسجام مع بليز ، حيث علاقتهما تتسم بالضحك والإثارة والمغامرة . هل هو بليز أو العمل الذى جعلها واعية بمدى روعة أن تكون على قيد الحياة ؟ وشكت فى أن ذلك الأمر مرجعة بليز .

فلماذا ذلك يجب إنهاؤه .

جوناثان : « هل تودين تغيير سيارتك ؟ »

جانى : « تغيير سيارتى ، هل تكرهها ؟ »

جوناثان : « لا أكرهها بالضبط . أنا لاأعرف كيف تقودين سيارة كتلك وهناك ناس بلا مأوى فى هذه المدينة . »

جانى : « جوناثان ! يا لها من فكرة جيدة ! »

جوناثان : « لماذا تريدين تبديل السيارات وكنت تعارضين فكرتى ؟ هل تحاولين ترك إنطباع لدى أحد ؟ .

جانى : « لا ، وإنما لا أريد أن يلحظنى أحد . »

جوناثان : « حسن ، الناس تلاحظ سيارات الجاجوار ! »

جانى : ليس كل الناس . »

وأخرج لها المفاتيح ، وشعرت بلحظة إسترخاء .

جوناثان : « أوه ، يا جانى ، أنظرى إلى يديك . »

نظرت إليهما فوجدت بعض التغييرات فيهما من أثر العمل ، ومنها تغير لونهما وظفر إصبع من الأظافر مكسور .

ثم نظرت إلى جوناثان حيث قال : « جانى ، كونى حريصة ، فهذه السيارة تختلف عن سيارتك . »

جانى : « ساكون حريصة ، قالت بهدوء ، لكنها لم تكن تتحدث عن سيارته .

جوناثان : « جانى ، هل تعتزمين شيئا أحمقا ؟ »

جانى : « أنت تعرف أننى أفضل من هذا »

بدا أنه غير مقتنع . وبدا كما لو أنه لم يعرفها على الإطلاق . ظن بليز أن استعارة سيارة ميلاتى هو خطأ .

قام بليز بصب فنجان قهوة آخر لنفسه من الترموس . ونظر إلى الساعة فى السيارة فكانت الثالثة وعشر دقائق .

نظر إلى الشارع حيث شاهد أن أربعة منازل فى هذا التقسيم قد تم الإنتهاء

www.elromancia.com

منها ، لذا كانت هناك عدة سيارات متوقفة فى أماكن الوقوف ، ولكن المنطقة لا زالت خالية ولكن بصورة ظريفة . وأخذ يتفرس فى السيارات المتوقفة فوجد منها النوفا القديمة وستبشن واجون ، وغيرها من الموديلات .

هناك سيارة جاجوار فضية . ظن بليز ، أنها إما هى لتاجر صفقات أو لطبيب . فهى لا تتسنى لأحد غير هؤلاء .

كاد أن يشيح ببصره عن الجاجوار إلاّ أنه لمح حركة بسيطة فى داخلها . لا ، وظن أن ذلك خداع بصر من جراء ضوء القمر .

ثم دقق النظر فعرف أنها سيارة طبيب .

ذهب بليز إلى سيارة ميلانى وفتح الباب بهدوء وبسرعة أطفأ الضوء الداخلى ولم يغلق الباب حتى يتجنب عمل أى ضوضاء ، وتحرك بهدوء نحو السيارة المتوقفة . سمع صوت منشار وظل يتخفى فى الظلال وينظر إلى منزله حيث كان الصوت ينبعث منه . أخذ يفحص السيارة ثانية فاقتنع أنه مخطىء . ليست هناك حركة فى السيارة . صوت المنشار ثانية . لذلك ، وصل إلى هناك بالفعل ، هل هى ؟ حيث بدأ يتسلل إلى أعلى التل . ماذا سيفعل بها إن أمسك بها ؟ سأل نفسه .

أقتلها ، قال صوت من داخله .

أقبلها ، قال صوت آخر .

توقف صوت المنشار ، ثم بدأ ثانية .

إستيقظت جانى مع البداية . أين هى ؟ الإستياء من نفسها ملأها . كانت فى سيارة جوناثان ، وغلبها النوم . تلك الطريقة لم تكن الطريقة الجيدة جدا للإمساك بالمجرم ، إن كان هناك مجرم .

ماالذى أيقظها ؟ رقدت على الكرسى وأخذت تنظر من النافذة بحذر بين الفينة والفينة ، حتى شاهدت عيناها ...

إنهمرت الدموع من عينيها تلقائيا ومسحتها و هى غاضبة . كان بليز هناك ، يشق طريقه أعلى التل .

إنتظرت حتى اختفى داخل البناء ، ثم فتحت باب السيارة بحرص واندفعت خارجها وسعت وراءه .

ماذا سأفعل عندما ألحق به ؟ سألت نفسها .

عندما اقتربت أمكنها سماع صوت المنشار اليدوى . شعرت بالحزن . وأنها وحيدة . وحيدة مثلما هى دائما تشعر بذلك طوال حياتها . ظلت تزحف تجاه الصوت . إصطدمت بلوح خشبى فتوقف الصوت . قبعت فى مكانها دون حراك حتى أمسكت عن التنفس ، لكن المنشار لم يعمل ثانية . أخذت نفسا عميقا أخذت تزحف إلى الأمام حتى وجدت نفسها داخل المنزل وفى ظلام دامس .

وضعت يدها أمامها كشخص أعمى لتتحسس طريقها . أمكنها أن ترى المكان أمامها أكثر إضاءة ، وتحركت تجاه الضوء .

« أو هـ »

لقد اصطدمت بشىء . لا ، إنه أحد الأشخاص الذى إصطدمت به ، وهو دافىء وقوى وضخم . صرخت صرخة مدوية . وكادت تركض .

أمسكت قبضة حديدية برسغها . وهمس : « جانى ؟ »

جانى : « اللعبة إنتهت ، يا بليز . » قالت بصوت مرتفع

بليز : « إذا أنت موجوده هنا ، فمن يكون ذلك الذى هناك ؟ و

شاهدت أحدا يجرى فجأة . جرى بليز ، وجرت هى أيضا .

قفز الشخص من الباب الخلفى واتجه ناحية الطريق ، وكان صغير الحجم مما جعله يجرى بسرعة غير معقولة .

جانى « أليس معك مسدس » وفكرت ، ولا حتى سكين ، وشاهدت بليز ينطلق بسرعة أكبر ، وأمسك بياقة الرجل ، وسقط الإثنان على الطريق . نشب

www.elromancia.com

شجار ولكنه لمدة قصيرة بسبب التفاوت فى حجميهما .

جرت جانى فى النهاية وكان بليز جالسا على صدر الرجل الآخر . ووجه الرجل المعادى بدا مألوفا لجانى . ثم أوقف بليز الرجل على قدميه بعنف .

بليز « جانى ، لو سمحت ، أقدم لك راؤول ، أحد العاملين السابقين عندى »

جانى اشتمت رائحة الخمر تنبعث منه . ثم تذكرت أين شاهدت الرجل من قبل . إنه الرجل الذى فصله بليز فى أول يوم تصل فيه جانى إلى موقع بناء بليز.

جانى : « هل عدت ثانية إلى موقع بناء بليز لكى يطردك ؟»

راؤول : « لقد تم طردى من قبل . لكن ما من إمرأة تأخذ مكانى . هذا ما جعلنى أضحوكة فى هذه الصناعة ولن أكون أضحوكة . هل تفهمين ؟ »

بليز : « نعم . نفهم . »

بليز : « جانى ، لما لا تذهبى إلى أى من المنازل تلك تطلبى الشرطة ؟ »

أومأت جانى برأسها ، وذهبت .

حضرت الشرطة بعد وقت قصير ، وأخذت راؤول .

بليز : « هيا بنا . لدى بعض القهوة فى الترموس . أنت وأنا بحاجة للتحدث .

لم ترد أن تكون معه فى سيارة واحدة .

جانى : « لدى بطانية فى سيارة جوناثان . يمكننا الصعود إلى المنزل . »

أخذت البطانية ، وأخذ هو الترموس . دخلا المنزل وتوجها إلى الفيراندا الخلفية . وجلس وطرحا البطانية على أكتافهما ، ثم أخذا يرتشفان القهوة وهما يراقبان السماء التى تزداد ضوءاً . وقالت أخيرا :

« أشعر بالأسف حيال راؤول ».

بليز : « نعم ، أنا أيضا . أنا تحدثت إليه بعدما ذهبت إلى التليفون . أخبرته بأنى أظن لو أنه حصل على مساعدة قريبا يتساهل القاضى معه . لم أعرف إن كان قد سمعنى أم لا . مسكين راؤول لقد كان لطيفا إلى حد بعيد . اعتاد المجيى إلى العمل هكذا » .

جانى : « أحيانا أنت تفاجئنى ، يابليز هاميلتون . »

بليز : « أعرف . أنت تريدين الإعتقاد بأنى فتى متعفن ، ألست كذلك يا جانى ساندستون ؟ »

همست جانى : « أنت تعرف . ومنذ متى تعرف ؟ »

بليز : « منذ بعد ظهر أمس . أخبرنى مكتب التوظيف . مما جعلنى أستنتج أنك تخربين عملى » .

جانى : « لا تكن سخيفا . إذا أردت أن أخرب عملك ما كنت أعمل عندك . كنت تسللت إلى هنا بعد الظلام ، تماما مثلما فعل راؤول . »

بليز : « حينئذ ، ماذا تريدين ، يا جانى ؟ » وأضاف : ماذا تريدين منى ؟ لماذا كنت هنا الليلة ؟ »

جانى : « أنا أظن ربما أنت الذى تخرب عملك . لا أستطيع معرفة سبب قيامك بهذا . التأمين . خداع ملاك المنزل . »

بليز : « هل تريدين أن أكون أنا هكذا ، ألست كذلك ؟ »

جانى : « نعم ، نعم ، أريد أن تكون أنت كذلك . »

واغرورقت عيناها بالدموع ، وأشاحت بوجهها . وقالت : « بليز ، رأيتك تدفع لمفتش المبانى ».

قال بصوت مرتفع : « شاهدتينى ماذا ؟»

جانى : « شاهدتك تعطى مفتش المبانى مالا . لماذا ؟ وماذا تفعل ؟ »

بليز : « أنا لم أفعل شيئا ، وأنا متأكد من أننى لم أدفع شيئا لمفتش المبانى .

www.elromancia.com

ما الذى أعطاك هذه الفكرة ؟ »

جانى : « كيف أمكنك الكذب مع تلك الثورة المقنعة ؟ أنا أعرف ما شاهدته : المال . الرشوة . »

بليز : « المال . الرشوة ، أنت مجنونة . أوه ، لا ، أنت لست . »

جانى : « أنا أعرف هذا . »

بليز : « تراهنت معه . »

جانى : « رهان ؟ مثل رهان على الهوكى أو شىء ؟ »

بليز : « نعم . أو شىء . »

جانى : « بالتأكيد ، يا بليز . لا أصدق ذلك . »

بليز : « لأنك لا تريدين التصديق بذلك »

جانى : « حسن ، ماذا كان الرهان ، حينئذ ؟ ».

بليز : « لقد راهنته على أنه فى المرة القادمة عندما يقوم بالتفتيش على منزلى ثانية لن يجدك تعملين عندى بعد ذلك . و قال هذا بليز ساخرًا .

وعرفت أنه يقول الحقيقة . وصدقته . وشعرت بالألم والخزى . وأمسك بذقنها وقال : « لماذا أردت أن أكون ؟ أبسبب هذا ؟ » وأضاف : « هل هذه الخيانة الكبرى أن تريدى الرجل الذى قد ألحق الضرر بوالدك بصورة سيئة ؟ ولكننى لو كنت غير شريف ، ملتو ، غير حساس ، ووضيع ، فإنه يمكن صيد عصفورين بحجر واحد ، أليس كذلك ؟ أنت تظنين أنه يمكنك قتل رغبتك بالنسبة لى وتنتقمى » .

جانى : « دعنى أذهب . »

بليز : « أنت على حق . أنت فى حاجة إلى تصنيف عدة أشياء قبل أن يحدث هذا »

جانى : « هذا لن يحدث أبدا . أنت قتلت والدى . »

بليز : « هل هو مات ، يا جانى ؟ »

جانى : « هناك أنواع من الموت ، وهو قد مات منذ مدة طويلة . ثمانى سنوات مضت ، وأنت الذى فعلت ذلك . »

بليز : « جانى ، أنا لم أفعل ذلك . إنه فعلها بنفسه . »

صرخت : « لا ، هو لم يفعل ذلك . كان قويا وبصحة جيدة . كان رائعا فى كل شىء ، وأنت دمرته . دمرت رجلا طيبا بجشعك وطمعك . »

بليز : « رجل طيب دمره الجشع والطمع . لكن ذلك من فعله ولست أنا الذى فعل هذا . » قامت جانى بلطمه على وجهه لطمة قوية . رغبت لو كان لطمها أيضا ، لتثبت أنه الذى ينقض على المسنين والنساء والذين هم أضعف منه .

ظلت يداه إلى جانبيه . عندما نظر إليها كانت عيناه مليئتين بالحزن . تركها تذهب . ما من شى آخر يمكنه عمله .

سوى الإنتظار .

كان لديه شعور غريب ـ كما لو أنه أمضى حياته برمتها فى انتظار جانى . لقد كذبت عليه بأسوأ طريقة ممكنة . حتى وإن لم تكن هى التى حاولت تدمير منزله ، لكنها حاولت تدميره .

وشعر فجأة أنه منهك . إعتبر نفسك محظوظا ، قال لنفسه ، لأنك لم تطلب منها موعدا . لابد أن يشكر نجوم حظه ، لأنه لم يجعلها تنخرط فى حياته الشخصية . ميلانى . تذكر السبب . ثم تنهد . كان سيتحدث مع ميلانى . توقفت جانى خارج منزلها ، خرجت من السيارة . كانت متعبة جدا . فتحت الباب الأمامى وجدت أشقاءها الثلاثة . وكان جوناثان هناك .

قالت : « ماذا يجرى هنا ؟ » .

جانى ! « تحدث الجميع فى صوت واحد ، الكل يسأل أسئلة ، وكل منهم

يسأل ويرفع صوته أعلى من الآخر .

جانى : « ولتصمتوا ، وجلست على الكرسى حيث سألت : « ماذا يدور هنا ؟ »

جوناثان : «جانى ! مررت هنا فى منتصف الليل تقريبا ، ولا حظت أنك غير موجوده بالمنزل وظننت أن هناك شيئا غير عادى بشأنك لا ستعارتك سيارتى ... و ... وأين كنت ؟ »

جانى : ليس هذا من شأنك ، ولا شأن أيا منكم . فأنا كاملة النضج ، ولا أصدق أنكم تتصرفون كرجال ناضجين . »

قال أصغر الأشقاء : « كنا قلقين عليك . ليس هذا بجريمة ، أهى جريمة؟ ليس مثلك الذى يكون بالخارج ... حيثما ... فى بهيم الليل . »

جانى : « خرجت . ربما كنت مع صديقة مريضة . يمكن أنى قررت أخذ عطلة نهاية الأسبوع . « من الممكن أن أكون ذهبت إلى متجر البقالة الفاتح طوال الليل . »

جوناثان : « لكنك لم تذهبى إلى هناك ، هل ذهبت . لقد كنت معه ، اليس كذلك ؟ »

جانى : أوه ، جوناثان ، إنها قصة طويلة ، وليست كما تظن . »

جوناثان : « لقد كنت معه . »

جانى : « ليست كذلك بالضبط . أعنى ، أننى لم أكن أعتزم ذلك . »

وتذكرت ، لقد قبلنى . لقد قبلنى . لقد قبلنى . أضافت لنفسها وودت أن أن يقبلنى أفضل من أن تقوم أنت بتقبيل . وشعرت بالدموع تنهمر من عينيها . وشقيقها الأكبر ، سايمون ، قال : وهو كذلك ، يا فتيان . جانى سليمة . هى متعبه . فلتذهب . ويمكننا الإطلاع على مغامرتها باكر ، لو أرادت أن تطلعنا»

أغمضت عينيها وفتحتها فوجدت سايمون لازال واقفا هناك .

جانى : « أعرف أنه من الخير أن أكون صادقة . »

سايمون : « جانى ، أريد أن أعرف سبب عملك مع بليز هاميلتون . ،

جانى : « ليس هذا خيانة مثلما قد تظن »

سايمون : « ولماذا تكون هكذا ؟ »

جانى : « أوه ، سايمون ، أنت تعرفت على الإسم . أنت تعرف من هو . »

سايمون : نعم ، أفضل بناء فى هذا الوادى . »

جانى : « هذا ليس ما أعنيه . »

سايمون : « ماذا تعنى ، يا جانى ؟ »

جانى : « بليز هاميلتون دمر والدى . لن أنسى ذلك على الإطلاق ، حتى ولو نسيت أنت ذلك ! »

سايمون : « هذا ما كنت أخشاه ».

جانى : « ماذا يعنى ذلك ؟ »

سايمون « جانى ، أنت دائما من نوع والدى المثالى . ربما ذلك يكون حسنا لفتاة فى السادسة عشر ، لكن الوقت ها قد حان لتواجهى الحقيقة بشأن والدك المسن ».

جانى : « لا أريد أن أسمع هذا ، وأريدك أن تذهب ».

سايمون : « هكذا عرفت فعلا شيئا ما ، ألست كذلك ؟ أنت تعرفين فى أعماق أعماقك ما سأقوله بالضبط ».

جانى : « توقف عن الكلام ، يا سايمون ».

سايمون : « بليز لم يدمر والدك ، ياجانى . أنت الوحيدة التى لم تفهمى ذلك ».

جانى : لم أتحدث معك ثانية إن لم تكف عن الكلام ».

سايمون : « لقد أمسك بالرجل العجوز ، أمسك به يقطع الزوايا ... » .

www.elromancia.com

جانى : « أنت تكذب . »

سايمون : « جانى ، أنا لم أقل أن والدك رجل سيء . لكنه كبر وهو فقير، وعلق بذهنه أن المال هو الذى يصنع الرجل ، والأشياء . أراد أن يجعلك ترفعين رأسك عالية بطريقة لم يستطيعها هو. هذه الفكرة تسلطت عليه ، وكانت هذه معركته أيضا ، يا جانى . أظن أن هذا شيء آخر تعرفينه بالفعل داخل أعماق أعماقك ، أليس كذلك ؟ »

جانى : « أنا أحب جوناثان »

سايمون : « هذا هراء ، دائما كنت أتساءل شيئا حيالك وجوناثان . كنت أتساءل هل والدك جعلك تحلمين بأن معرفتك بجوناثان يمكن أن تكتمل . هل هذا هو حلمك الحقيقى ؟ »

جانى : « أنا أحبه بالفعل ! »

تنهد شقيقها وقال : « أنت متعبة . إذهبى إلى السرير . واخلدى إلى النوم . ستبدو الأمور أوضح فى الصباح . »

جانى : « لن أصدقك بشأن والدى . أبدا . »

سايمون : « ألن تصدقينى ؟ ربما تصدقينه ، حينئذ . لماذا لا تسألينه عن قلعة الرمال وبليز هاميلتون؟»

ونهض شقيقها . رجل ضخم . رجل قوى . رجل يرى دائما الأشياء واضحة جدا.

سايمون : « تصبحين على خير ، يا جانى » وطبع قبلة خفيفة على جبهتها.

عرفت إلى حد ما ما ترك من هذه الليلة أنه لن يكون خيرا على الإطلاق .

***

الفصل التاسع

أحضرت جانى ورودا معها تذكرها بالربيع ولو أن الوقت هو فصل الخريف. الخريف مؤلم ـ وهو وقت يسبق الوفاة .

لكنها أولته ظهرها ، وهى ترغب فى أن المهمة التى أحضرتها هنا .

همس والدها : « جانى ، إحضرى واجلس عند حافة السرير . أنت تبدين متعبة جدا . هيا إخبرى بابا ماذا يشغلك . »

استدارت وابتسمت . لم تكن تستطيع أن تخفى شيئا عنه . لم تكن قد نامت وعرفت أن التوتر والتعب يعلوان وجهها .

إنه التوتر والتعب يعلوان وجهها .

إنه لا يبدو أفضل منها . كانت هناك زرقة رهيبة على جلده .

كان هناك شيء فى عينيه لم تكن متأكده منه حيث لم تراه من قبل . هدوء؟

لم يكن والدها رجلاً مسالما أبدا . حتى قبل الحادثة مع بليز .

حتى وهى طفلة ، يمكنها أن تتذكر الطاقة العصبية وتدخينه السيجارة بعد السيجارة . ذهبت وجلست على السرير ، وأخذت يده فى يدها . يده التى كانت ذات مرة قوية الآن ، ضعيفة وعروقها زرقاء .

ماذا ستبدو يد بليز عندما يكون طاعنا فى السن ؟

لا تعرف ذلك ، ولا تريد أن تعرف .

www.elromancia.com

جانى : « دادى ، هل يمكنك أن تحدثنى عن بليز هاميلتون ؟ »

جحظت عيناه فترة قصيرة ، وصمت ونظر من نافذة المستشفى .

وأسرعت فقالت : لست مضطرا . أعنى إن لم يضايقك التفكير فيما ألحقه بك . »

الوالد : « لا أريد أن أخبرك . إنى أحتاج أن أجمع أفكارى للخطة . » ثم أخذ نفسا عميقا . و أضاف :

« جانى ، لقد افتريت على رجل برىء ، لقد حان الوقت بالنسبة لى أن أوضح سجلى . سأموت قريبا ، أنت تعرفين هذا . »

جانى : « دادى ، لا تقل هذا . »

الوالد : كنت أتساءل لو لم أكن منتظرا هذا . فرصتى لأصحح الخطأ .

جانى ، لم يكن الخطأ ، خطأ بليزها ميلتون فى أن قلعة الرمال إنهارت . إن الخطأ هو خطأى أنا . لقد كنت متسما بالمبالغة الحمقاء والطمع ، وأردت جدا نجاحا ضخما فى المجتمع . وكان هذا شيئا كبيرا بالنسبة لى . وعندما بدأت المتاعب قطعت بعض الزوايا من نهاية البناء . ضبطنى بليز .

جانى : « ولكنك يا دادى ظللت تقول إنها كانت غلطته . سمعتك مرارا ومرارا تنحى باللائمة عليه . »

الوالد : « لمعلوماتك ، ياجانى ، والدتك وأشقاؤك عرفوا الحقيقة ، لكننى أنا بطلك . وأحببت أن أكون بطلك على الدوام . لم أكن أريدك أن تعرفى الحقيقة عنى ـ أننى قد خدعت وعرضت حياة الناس وسلامتهم للمخاطرة . كنت أفشل واحد فى المدينة ، ولازلت أريد أن أكون بطلك . ألم يكن هذا بشىء سخيف بالنسبة لرجل كبير أن يعترف ؟»

ابتسمت له من خلال دموعها وقالت : « هذا لا يهم . أنت ستكون دائما بطلى ».

الوالد : «هل فهمت ؟ لا زالت تلك النجوم تلمع فى عينيك ، عموما . »

وأغلق عينيه وقال : « يجب أن أثق فى الحب . الحب يسامح ويصدق دائما»

جانى : « دائما » وافقته والدموع محبوسة فى حلقها .

الوالد : « هل تعرفى ، يا جانى ، أنا سعيد أن بليز ضبطنى » .

جانى : « ماذا ؟ »

الوالد : « أمضيت السنوات الأخيرة من حياتى وأنا أعرف ما قد فعلته . إنى شعرت بالذنب والخجل فى داخلى . إنى ذاهب إلى خالقى بضمير نقى . عندما أقف عند بوابة السماء ، يمكننى أن أقول بفخر ، سام ساندستون هنا . لا زلت أفكر فى أن هناك شيئا آخر ا يجب أن أفعه قبل رحيلى . والآن فعلته وهو أشكرك لأنك سألتنينى عن بليز ،

توقف ، ثم فتح عينيه ، وأضاف :

« لكن بالله عليك لماذا سألتينى عن بليز اليوم ؟ »

وعندما انتهت من اعترافها بأنها محاولة للانتقام .

ضحك والدها . وكانت ضحكته لطيفة جدا .

الوالد . « جانى ، هل ترين كم تكون الحياة مدهشة ؟ كم هى مليئة بالمغامرة والعجب ؟ لقد ذهبت لتكرهينه ، وبدلا من أن . . . . . »

جانى : « دادى ؟ » .

الوالد : « هناك شىء واحد فى الحياة كلها جدير بمتابعة كل قلبك وروحك له ، يا جانى . هناك شىء واحد فقط جدير بذلك . »

جانى : « دادى ؟»

الوالد : « الحب » همس وابتسم ولمعت عيناه لم ترى لمعتها من قبل . وخفت صوته قائلا : « سام ساندستون هنا »

ثم انطفأ الضوء . مات والدها .

وبعد ساعة ، شعرت أنها أجرت مكالمات هاتفية مؤلمة تقارب الألف مكالمة مازالت هناك مكالمة هاتفية يجب أن تجريها . لكنها أكثر من هذا

إنها فى حاجة إليه . الآن ، فى حاجة إليه بدرجة أكبر من أى وقت فى حياتها برمتها . لم تقوى على أن تسأل نفسها لماذا هو.

وطلبت الرقم ببطء وأخذت تنتظر سماع صوته كالغارق الذى ينتظر طوق النجاة جانى : « هاللو ؟ و وكان الصوت ، هو صوت نسائى . وأضافت : « هل بليز هناك ؟ »

الصوت : « نعم ، موجود ، لكنه نائم . هل يمكننى أخذ الرسالة ؟ »

جانى : « لا ، نعم . ممكن تخبريه بأن جانى إتصلت ؟ هناك وفاة فى عائلتى . لا أستطيع الذهاب إلى العمل يوم الإثنين . »

فكرت ، سوف يعرف . سيعرف أن ذلك والدها . وسيعرف إحتياجها . بليز هاميلتون ذهب بين الحديد ، ذهب نقى . سوف يحضر إليها .

بليز : « هاى ، ميل ؛ حيث خرج من حجرة النوم من غير قميص وحافى القدمين » .

ميلانى : « لا أحب أن تنادينى ميل » .

بليز : « إمنحينى فترة . استيقظت حالا . متى حضرت إلى هنا ؟ »

ميلانى : « منذ دقائق مضت . طرقت الباب ، وعندما لم ترد دخلت . شاهدت سيارتى بالخارج ، لذلك عرفت أنك بالمنزل .

بليز : « آهـ . و توجه إلى الثلاجة وأخذ جرعة كبيرة من الكولا » .

ميلانى : « لست أنت من الطراز الذى ينام أثناء النهار ، هل كان الليل متعبا ؟ »

بليز : « نعم . وجدت الفتى الذى كان يحوم حول منزلى . »

ميلانى : « أوه . »

بليز : « ميلانى ، نحن نحتاج أن نتحدث . »

ميلانى : « أوه ، ياعزيزى . أظن أننى لا أحب الطريقة التى قلتها . »

بليز : « ميلانى ، أحبك . لقد أمضينا أوقاتا عظيمة معا . »

ميلانى : « لاتقل المزيد . من فضلك . »

بليز : « أنا آسف . »

ميلانى : « إنها هى ، أليست هى ؟ ،

أراد أن يقول ، من ؟ ولكنه لم يقل شيئا .

ميلانى : « خُمنت أن كان لى آمال عريضة بالنسبة لنا .

بليز : « ليس لدينا أى شىء مشترك . » وأضاف : « حاولت أن نجد أرضا محايدة ، ولكننا لم نجدها . »

ميلانى : « أظن أننا كنا منسجمين فى بعض الأشياء . »

بليز : « ميلانى ، لست مراهقا . أريد المزيد من علاقتنا . »

ميلانى : « وتلك الصغيرة بمريلة النجار يمكنها أن تعطيها لك ؟ يمكنها أن تعطيك شيئا لا أستطيع إعطاءه لك ؟ »

بليز : « لا أعرف . آخر مرة تحدثت معها كرهت جدا شجاعتى ، وربما لا تتحدث معى ثانية أبدا . لكنها على الأقل جعلتنى أعى ما يجب على أن أبحث عنه فى الصداقة . »

ميلانى : « وماهو ؟ »

بليز : « ميلانى . . . »

ميلانى : ولا ! اخبرنى ! »

بليز : « إنه شعور . شعور دافىء . شعور حى . شعر متحمس . كلها مختلطة بالاحترام والود ، والضحك . »

www.elromancia.com

ميلانى : « لا تؤاخذنى ، هذا يعنى شيئا تافها . »

بليز : هذا ما أقصده حيال اختلافنا ، يا ميلانى . أنا رجل بسيط . أحب الجينز الأزرق والسيارات البيك ـ أب والهامبورجر . أحب أشعة الشمس والعرق ورائحة النشارة . »

ميلانى : « أظن أن هذا حقيقى . إننا مختلفان جدا . تلك اللوحات التى التقطتها مثال على ذلك .

أنت لم تحبها قط ، أليس كذلك ؟ »

بليز : « إنها ليست أسلوبى ، يا ميلانى . »

ميلانى : «هل تظن ... ؟ »

بليز : « بالتأكيد . خذيهم . »

ميلانى : « أشكرك . آمل أن نكون أصدقاء دائما ، يا بليز . إن لم تسير الأمور . . . . . »

بليز : « أشكرك . »

ميلانى : « يجب أن أذهب . عندى مليون شىء للقيام به بعد ظهر اليوم . هل مفاتيحى هنا ؟ » أومأ بليز برأسه ، ونزع اللوحات من على الحائط ، ولم تعرض أن تحملها معها . لم يتبادر لها أنها ستحملها بنفسها .

سار معها فى سكون حتى سيارتها . ووضع اللوحات فى المقعد الخلفى ، ثم دخلت السيارة وأنزلت زجاج الشباك .

ميلانى : « كدت أنسى . هناك مكالمة هاتفية منذ فترة . »

بليز : « كنت سأسألك عنها . لأن الهاتف هو الذى أيقظنى »

ميلانى : « كان شخصاً يبيع شيئا . اشتراكات مجلات ، كما أظن . »

بليز : « ليس لدى وقت للمجلات . »

ميلانى : « هذا ما أظنه . لا شىء هام » .

وشغلت سيارتها . وأضافت : « حسن ، يا بليز . هل سأراك ؟ »

بليز : « بالتأكيد . »

بليز : « أين التافهة ؟ لقد اقتربت الساعة من الثامنة . »

كان يتحدث إلى نفسه . وهو هنا رجل حر ، وهى ألم تظهر ؟ وماذا يظن أنه بفاعل » على أية حال ؟ هل يجرى نحوها ويخبرها بأنه غير مشغول على العشاء ؟ ربما هذا يثيرها جدا .

إنها من المؤكد ستعرف الحقيقة . كيف أنها عملت معه طوال هذا الوقت و لم تعرف الحقيقة ؟

ظن أنه سؤال وجيه . لو ظلت معه كل هذا الوقت ولازالت تصدق تلك الأشياء ، حينئذ يكون العشاء فكرة سيئة . الحديث معها فكرة سيئة . عملها هنا فكرة سيئة . ثم نظر إلى السماء قال : «أين هى ؟ »

كان كليرانس مارا به حيث قال : « تقصد جانى ؟»

بليز : « هل هناك إمرأة من بين طاقم العمال يعمل معنا لا ستعلم عنها ؟ » ونزل من أعلى التل والساعة تتقدم .

كليراتس : « قالت ميبل أن والدها مات فى نهاية هذا الأسبوع . مكينة الصغيرة . » شعر بليز بأن قلبه توقف . إنها بحاجة إليه .

أوه ، قال لنفسه ، من المؤكد أنها ت تتهمه عمليا بقتل والدها .

وهو مع ذلك لا يستطيع منع نفسه من الذهاب إليها ، حتى ولو كانت غاضبة وحزينة ، سوف يذهب إليها .

وجرى إلى سيارته . « جوناثان ، اشكرك لأنك هنا . كنت عونا جدا » . . قالت جانى وأخذت نفسًا عميقًا وأضافت :

« من الصعب أن أخبرك بما يجب أن أخبرك به » .

جوناثان : « جانى ، يمكن أن ينتظر ذلك . أنت فى حالة غير طيبة . أنت

www.elromancia.com

لم تخلدى إلى النوم سوى ثلاث ساعات فى الأربع وعشرين ساعة . »

جانى : « جوناثان ، أظن أنك تعرف بالفعل أننا لا تستطيع الزواج ، ألا تعرف هذا ؟ »

جوناثان : « بالطبع ، أنا أعرف أننا يجب أن نأخذ وقتا طويلا قبل هذا . »

جانى : « ليس هذا ما أعنيه . »

جوناثان : « إنه هو ، أليس كذلك يا جانى ؟»

هو . ذلك الذى لم يحضر . ذلك الذى اتصلت به هاتفيا فى وقت الحاجة ، ولم يحضر . يالها من حمقاء لأن تتصور الجانب الحساس فيه . عمل مع رجل معوق جدا لمدة ثلاث سنوات دون أن يلحظ ذلك . ذلك الذى ظل ينادى كليرانس باسم غير إسمه لمدة أطول من ذلك . ذلك الذى يلعن ويلقى بالأشياء . لديه نظرة بدائية عن النساء .

جانى : « لا ، ليس هو » يا جوناثان . إنه نحن . إننا نختلفان . إننا نريد أشياءً مختلفة من الحياة . »

جوناثان : « ماذا تعنى بأشياء مختلفة ؟ »

جانى : « أريد الحب . أنت تريد المركز » .

نظرت إليه بحزن ، هى ترى ما يحاول شقيقها أن يجعلها تراه أن تدرك حلم والدها الفاشل من خلال رجل له نفس الحلم أبعد ما يكون وعن تحقيقه .

جوناثان : « أنا لست بسطحى مثل ذلك . »

جانى : « جوناثان ، من فضلك صدقنى أنا لم أكن لأحكم عليك . كنت أقول فقط إننا نختلفان ، واختلافاتنا صارت واضحة جدا خلال بضعة الأسابيع الماضية . »

جوناثان : « منذ أن عملت معه . »

جانى : « ربما لن أراه ثانية . » اغر ورقت عيناها بالدموع . ماذا تكون بضعة دموع أخرى ؟ وماذا يكون المزيد من الحزن فى ذلك المحيط ، محيط الحزن ، فى داخلها ؟ جوناثان : « جانى ، هذا الوقت ، هو توقيت خاطىء حقيقة لتتخذى قرارا فيه . إنتظرى بضعة أسابيع . شهرا » .

جانى : « لا » .

جوناثان : « أود أن أكون صديقك على أية حال . خاصة خلال هذا الوقت . إذا احتجت أى شىء ، أعنى أى شىء ، إتصلى بى . سأكون عندك »

جانى : « أشكرك . أنا متعبة جدا . أحتاج إلى دوش . ثم احتاج للذهاب إلى السرير لفترة . »

جوناثان : « فلتذهبى وتأخذى دشا . سوف أعتنى بتلك الورود ، ثم أذهب . »

جانى : « أشكرك ثانية . أنت دائما رجل مهذب ؛ ثم طبعت قبلة رقيقة على خده ، واتجهت إلى الحمام .

توقف بليز أمام منزلها . منزل جانى ، لاحظ الأشجار حوله ، وورود الخريف فى أحواض الورد ، والستائر صفراء اللون على نافذة المطبخ . يتسم منزلها بالجمال خارجه وداخله .

صعد الدرجات بسرعة ، ولم يكن لديه فرصه ليقرع الباب .

خرج خطيبها طبيب الأسنان ، وفتح الباب ثم أغلقه بشدة

« بليك ، ألست أنت ؟ » قال جوناثان ببرود .

لم يجد بليز سببا ليصحح له الاسم .

بليز : « لقد سمعت عن وفاة والد جانى . فأردت الحديث معها » .

جوناثان : « حسن ، إنها لا تريد أن تتحدث معك . أظن أنها واقعة تحت ضغط شديد ، وسيكون من الأفضل إحترام رغباتها ، أليس كذلك ؟ »

لم يعجب بليز طريقة جوناثان فى الكلام حيث أنه كما لو يتحدث إلى

شخص عديم الحس إقتحم مكانا هو غير مرغوب فى تواجده فيه .

بليز : « من فضلك تخبرها أننى حضرت لأقدم تعازى ، هل ستخبرها بذلك ؟ » واستدار وانصرف بسرعة ، ولم ينظر خلفه إلى الشخص الذى يشعر بأنه رجل أكثر خطا فى العالم برمته .

ميبل : « جانى ، أظن أنك فى حاجة للعودة للعمل . »

جانى : « لست مستعدة للبحث عن عمل بعد . »

ميبل : « أليس لديك عمل ؟ ، وكان صوت ميبل صوتا جميلا مثل تغريد الطيور .

جانى : « و لا ، ليس لدى عمل . »

ميبل : « حسن ، كليرانس قال إن بليز يريد عودتك بأسرع وقت . »

جانى : « آخر مرة شاهدت بليز ضربته على وجهه بكل ما أوتيت من قوة. لم أعتذر ، لا أعتزم أن أعتذر . »

ميبل : ولما لا تعتذرين ؟ »

جانى : « لم يتعاطف حيال والدى . أنا أعرف إنها ليست غلطته . أنا أعرف ألا صله له بهذا ، ولكنه يجب أن يعرف ما يعنيه الرجل بالنسبة لى . وأضافت : « كليرانس عرف مايقوله . »

إبتسمت ميبل ابتسامة خفيفة جعلتها تبدو أجمل ، وقالت : « كليرانس رجل خاص جدا . ولكننى أظن أن بليز هو كذلك . »

جانى : « هل تعرفين ؟ كيف عرفتى ؟ »

ميبل : « كليرانس وأنا تناولنا معه العشاء الليلة الماضية . »

جانى : « وهل أعجبك ؟ »

ميبل : « بدرجة هائلة . يبدو متواضعا وحقيقيا . ويبدو مع ذلك متعبا حزينا . شىء يبدو مثلما تبدين الآن . »

جانى : « هل بليز هكذا ؟ »

ميبل : « جانى ، هل تحبينه ؟ »

نظرت جانى إلى الفطائر ، ثم نظرت من النافذة ، وقالت : « نعم . »

ميبل : « حسن ، وماذا أنت بفاعلة حيال ذلك ؟ »

جانى : « لا شىء . أحاول أن أنقذ كبريائى » .

ميبل : « لكن لماذا ؟ »

جانى : «لأن هناك إمرأة فى حياته . لأنه لا يشعر تجاهى بنفس ما أشعر نحوه . لأنه لم يقل لى حتى أنه آسف حيال والدى . لأننى ضربته واتهمته بشىء لم يكن حقيقيا ، وأنا أشعر أننى حمقاء . »

ميبل : « حينئذ ، الكبرياء يسبق الحب فى قائمتك ، أليس كذلك ؟ »

جانى : ميبل ، لاأعرف ما أفعل . لاأعرف بماذا أشعر . لا أعرف شيئا . أنا خائفة ومشوشة وتائهة . »

ميبل : « لأجل السماء ، أخرجى من بؤسك حينئذ . »

جانى : « كيف ؟ »

ميبل : « أخبريه . »

جانى : « لا أستطيع » حيث همست إلى ميبل

ميبل : « لماذا ؟ »

جانى : « لماذا يحبنى ؟ أنا واضحة . كبرت مثل الولد . أنا غلبوية . أحب القيام بعمل الرجال أفضل من القيام بعمل النساء . »

ميبل : « جانى ، أنت غير واضحة . » وأضافت : « ربما يحبك لأنك طيبة ولطيفة وحلوة . ربما يحبك لأنك إستقلالية ومرحة وقاسية عندما يتطلب منك الأمر ذلك . ربما يحبك لأنك ملهمة وحكيمة وذكية، ومليون شىء رائع آخر ».

www.elromancia.com

جانى : « ميبل ، أنت العزيزة لدى . لكننى لا أستطيع أن أذهب ألقى بنفسى على ذلك الحجم الضخم . فأنا هشة الآن . »

تنهدت ميبل وألقت بالفطيرة كلها فى فمها ، وقالت : « إنك تجعلينني أشعر بالذنب حيال السعادة التامة . »

جانى : « حسن ، أنت لا تستطيعين إخفاءها ، على أية حال . ميبل ، أنت متألقه ، عيناك لا معتان ، ابتسامتك يمكن أن تفقدنى البصر . »

ميبل : « إنه كليرانس لا تعرف كيف أشكرك لأجل ذلك الرجل . ذلك هو الشىء الوحيد الذى كنت أصبو إليه . وهذا هو السبب فى مجيئى اليوم . لأشكرك وأطلب منك معروفا خاصاً . »

جانى : « أى شىء . »

ميبل : « أنا وكليرانس سنتزوج فى ديسمبر . »

جانى : « ميبل ! بهذه السرعة ! »

ميبل : « أنا أعرف . »

جانى : « لكنك هل أنت متأكدة ؟ »

ميبل : « الأمر إيجابى . وأريدك الوقوف بجانبى . »

جانى : « أنا ؟ »

ميبل : « لقد قمت بتقديمنا لبعضنا البعض . لقد كنت دائما صديقة رائعة لى ، والآن أنت صديقة رائعة لكليرانس أيضا . هل ستساعدينى ، يا جانى ؟ من فضلك قولى نعم . »

جانى : « وهو كذلك ، نعم »

إذًا هناك زواج فى ديسمبر ، عموما . وكان يليز مخطئا جدا . إن السبب الوحيد للزواج فى ديسمبر لم يكن خفض الضرائب .

يليز . فجأة اعتصر الخوف قلبها .

ميبل : « وسنقوم بخدمة خاصة ، وهى السؤال عنه . »

جانى : « هل سيكون يليز هناك ؟ »

ميبل : « طبعا ، سيكون أفضل رجل بالنسبة لكليرانسن . ومن غيره الذى يسأله ؟ دون إرشاد يليز له لكان قد انتهى ! »

جانى : « لست مستعدة لمواجهة يليز . »

ميبل : « العرس لا زال موعده بعد شهر ، ومن ثم سوف تستعدين ، أليس كذلك ؟ »

جانى : « لا ! »

ميبل : « إذًا أنت لا زلت تشعرين بالقوة مثل يليز ففى شهر سوف تكونى مستعدة لعمل شىء ، وإلا ستودى بنفسك إلى التهلكة . ربما تشاهدينه وتشعرين بلا شىء . أليس ذلك فيه راحة ؟ »

جانى : « أعتقد أنك على صواب . »

شعرت بأنها هى التى كان من المفروض أن تتزوج فى ديسمبر . وهاهى الآن ، غير مخطوبة وبدون عمل وما كان فى قلبها واضحا على وجهها .

ولم يكن يليز هاملتون حساسا بقدر كاف ليرى ذلك .

***

www.elromancia.com

الفصل العاشر

خرجت جانى من الأبواب المزدوجة هبطت إلى الممشى ممسكة بباقة صغيرة من الورود ، وتمنت ألا تتعثر لطول فستانها ذى اللون الأصفر الذى لم تعتاد عليه حيث يلتف حول قدميها . عيناها أدركته . كان منتظرا بكتفيه العريضين الواضحين من جاكت السهرة التى يرتديها . كما أن ملابسه السوداء الداكنة جعلته يبدو أشقراً بصورة أكبر من ذى قبل . بدا لسبب ما أقوى مما كان .

تحركت عيناها تتفحصان طوله الفارع ولتتمعن فيه . من يظن أن بليز هاميلتون يبدو رائعا جدا فى آخر صيحة ؟

وفى شهرين . كانت تأمل فى تصور التأثير الذى أحدثه بها .

لكنها لم تفعل ذلك . عيناها ثبتتا عليه وملأ أغرب شعور رحها . شعرت للحظة ذلك الترحاب الرقيق فى تلك العينين الزرقاوتين . وتصور للحظة أنها هى التى تسير نحوه ، مستعده لأن تعطيه عهدها ... ووعدها للأبد .

هناك أحد تمخط بصوت مما جعلها تفيق بسرعة إلى الواقع . وشاحت ببصرها عنه ، ولكن بهدوء . وقبل أن تبعد بصرها لا حظت حركة شفتاه البسيطة .

إنها نظرة رجل أخذ لمحة عما فى روحها ، رجل أطلّ إلى داخل ذاتها المحجوبة . جعلت نفسها تركز على كليرانس الذى كانت عيناه على ميبل ، وبدا مثل رجل عاشق بلا حدود .

وقفت جانى بجواره ثم أتت ميبل لتقف إلى جوارها حيث يقف الرجل الذى ستتزوجه . ذلك الرجل الذى ستتشبث به طوال أيام حياتها . ذلك الرجل الذى ستمنحه أطفالا له . تنحنحت جانى بصوت عالٍ . أدركت أن بليز ترك العروسين مثلما فعلت وأن عينيه مثبتتان على وجهها . ونظرت إلى أعلى تجاه السقف . انهالت عليها الكلمات الجميلة مما جعلت الدموع تنساب على وجهها المتسم بالكبرياء .

تبادل كليرانس وميبل القسم . حولها الحب إلى ثنائى جميل للغاية فى العالم . وكانت جانى تحاول منع بكاءها المتشنج .

وأعلن قاضى الزواج أنهما زوج وزوجة ، وأسرعت جانى بإصلاح مكياجها قبل أن تستدير لتواجه بليز .

حاولت بكل جهدها أن تبتسم . وضع يده على خاصره كدعوة لها أن تمد ذراعها . تمنت لو أنها قد ماتت . تحرك نحوها وأخذ يدها فى ذراعة . وكانت تأمل فى أن لا تشعر باضطرابها . إحساساتها كانت تهددها بأن تسيطر عليها . إن رائحته والشعور به جعلاها تشعر كما لو أنها ترتجف كجرو أهمل طويلا وترك بمفرده .

ربت على ذراعها قائلا : « يمكننى أن أقسم أنك بكيت خلال الحفل كله . هل وجدت الزيجات عاطفية تحرك الوجدان ، يا جانى ؟ منذ أن تم إلغاء زواجك ؟ »

قالت جانى بهدوء : « أراك لا زلت تنتهج تدريب الإحساس قلبا ونفسا . وكأمر حقيقى ، لا أجد الزيجات على الأقل مقلقه . »

قال : « وهو كذلك . »

قالت : « ربما فى ذلك الوقت من الشهر . » ونظرت إلى الأيام .

قال : « أخواتك من النساء يتحرقن شوقا لذلك الزواج ، يا آنسه

www.elromancia.com

ساندستون . وقع على السجل يا سيد هامليتون . » وأضاف : « نعم ، سيدتى »

ونجح فى التعرف وهما يتتبعان كليرانس وميبل لدى خروجهما من الكنيسة . مرّا بجوناثان ، لوحت جانى تلويحه خفيفة بيدها . شعرت أن بليز يتصلب بجوارها .

بليز : « ماذا يفعل هنا ؟ »

جانى : « إنه مرافقى » .

بليز : « ماذا ؟ أخبرنى كليرانس بأن خطوبتك قد تم فسخها . » ويبدو أنه آسف للإعتراف بمعلومة نقلها له كليرانس .

عند الخروج من الكنيسة ، كانت ميلانى تخرج من سيارتها الإسبور .

همس بليز : متأخرة كالعادة . »

شعرت جانى بأنها تصلبت من جراء العاطفة البادية فى صوته . لوحت بيدها ميلانى إلى بليز وأخذت تلتقط بعض الصور .

أقبلت ميلانى نحوهما قائلة : « أنت تبدو رائعا للغاية ، يا عزيزى . أنا أعرف دائما أن لك هذه الإمكانية . »

بليز : « هل قابلته جانى ساندستون ؟ »

ميلانى : لا أظن أنى تشرفت بمقابلتها . »

« ذكرتها جانى قائلة : تحدثنا هاتفيا ذات مرة . » ومدت يدها إلى ميلانى قائلة : « تسرنى مقابلتك . »

بليز : « تحدثت هاتفيا ذات مرة ؟ متى كانت ذلك ؟ »

ميلانى : « أوه من مدة طويلة » ونظرت كقطة تتنمر لتصطاد ضحيتها .

ويبدو أن ضحيتها هو جوناثان ! وبدا نشيطا اليوم . جوناثان دائما يعرف بالضبط ما يرتديه لاشياء مثل هذه .

بليز : « إنه خطيب جانى » .

جانى مصممة : « إنه صديق . »

أقبل جوناثان نحوهم وطبع قبلةعلى أنف جانى وقال : « أفترض أنه يجب عليك القيام بكل أشياء العرس . إذهبى لتأخذى صورا » إذا بجوناثان يتجمد عندما وقعت عيناه على ميلانى . وأضاف : إن الضيوف يتشوقون لدعوتهم إلى الطعام » وكان صوته ضعيفا آنذاك .

جانى : « جوناثان ، هذه . . . » ونظرت إلى بليز .

بليز : « هذه صديقة . »

جانى : « ميلانى ، جوناثان بيترز ، حيث أكملت التعارف .

بليز : « دكتور جوناثان بيترز . لما لا تكونى أنت والدكتور بيترز معا بينما أنا وجانى نقوم بالأشياء التى يتطلبها حفل العرس ؟ »

جوناثان : « يسرنى ذلك »

قالت ميلانى مراهنة : « أطبيب أنت ؟ » وإذا بميلانى تضع ذراعيها فى ذراعى جوناثان وتحركت معه .

ونظر بليز إلى جانى بنظرة فرح ، وقال : « ذلك الرجل لن يتزوجك ، وهو يهم بفتح الباب الخلفى للسيارة لأجل كليرانس وميبل .

وقام بفتح باب آخر لجانى لتركب السيارة .

بليز : « إنه لشىء طيب أن الدنيا لا تمطر . كنت تودين الغرق بأنفك الشامخة . »

جانى : « هل تعتزينى حيال خطوبتى المفسوخة ، إنى حساسة جدا حيالها » .

بليز : « خاصة فى هذا الوقت من الشهر ؟ »

ميبل : « أنتما الإثنان كفا عن ذلك . ستفسران صور العرس تحملقان فى بعضكما البعض مثل هذا . »

www.elromancia.com

بليز : « إنها هى جانى التى تفعل ذلك . وأنا بطبيعتى وسيم وطبيعى ».
ضحكت ميبل حيال مرح بليز ، وجانى تستشيط غضبا . وكان هناك صوت خافت داخل جانى يقول إنه أفضل رجل بالنسبة لى .

نجحت إلى حد ما لأن تبتسم لأجل صور ميبل الغالية . عدم الكف عن النشاط أصابها بصداع ، ومحاولتها عدم إظهار الضعف أمامه ، جعل معدتها تضطرب .

وبمجرد أن انتهت اللقطات ، هربت إلى حديقة قليلة الأسوار ربما يستخدمها المصورون فى أوقات الصيف . كان هروبها لمدة قصيرة .

جانى : « هل من الممكن أن تتركنى وحالى ؟ »

بليز : « لماذا ؟ »

جانى : « لأن لديك حساسية لأن تتصور أن علاقتنا فى طور النزوة . »

بليز : « هل هو موضوع تألفينه ؟ »

جانى : « بليز ، أنت تسوقنى إلى الجنون ! »

بليز : « هل أنا هكذا . ولماذا تفترضين هذا ، يا جانى ؟

وأغلقت عينيها ، أحيانا فى أحلامها تراه يلمس شعرها وينادىها بكل رقة بزهرة الخوذان .

وأضاف : « هل جعلك مجنونه ؟ هل أدرك كل حلم يقظه لك ، أو حولك إلى فراشة بنظرة منه ، أم أنه ساقك إلى جزء العاطفة الذى شارف حد القداسة مثلما كنا ؟

جانى : « مشاعرى بالنسبة لجوناثان لا حدود لها . وخطوبتى لا حدود لها . ولمعلوماتك خطوبتى تأجلت بسبب وفاة والدى . »

لقد كانت لعبة يائسة لوقفه عن غزو قلبها .

بليز : « أنا آسف لكل ذلك . لم تكن لدى فرصة لأخبرك بكل هذا

شخصيا . » كان صوته هو الصوت الذى إحتاجت إلى أن تسمعه تلك الليلة عندما اتصلت هاتفيا

جانى : « غير شخص يكون مفيدا » حيث همست بذلك .

بليز : « عفوا ؟ »

جانى : « لا تشغل بالك . »

بليز : « هل تحتاجيننى إذن؟»

جانى : « هل تظن أنى اتصلت بك ؟ لمجرد أن أخبرك بأنى لن أحضر إلى العمل ؟ » وشعرت أنها مشوشة . وكرهت نفسها لأنها باحت بما يعتمل فى داخلها . شعرت دائما بالارتباك فى وجود بليز هاميلتون .

إستدارت ونظرت إليه قائلة : « أعرف أنه ما كان يجب أن أتصل بك هاتفيا، على أية حال . وكان ذلك خطأ ، أليس كذلك ؟ الحاجة إلى رجل مأخوذ ؟ »

بليز : « مأخوذ ؟ »

جانى : « مأخوذ » حيث كررت الكلمة . ونظر بليز متحيرا ، فأضافت : « مأخوذ من جانب صديقتك فائقة الجمال » .

بليز : « ميلانى لم تعد صديقتى بعد ذلك » .

جحظت عينا جانى ، وقالت : « لم تعد صديقتك ؟ »

بليز : « متى اتصلت هاتفيا ، ياجانى ؟ »

جانى : « إتصلت بك عندما مات والدى . ظننت أنك فاهم . ماذا تريدنى أن أفعل ، أتوسل إليك ؟ »

بليز : « إتصلت بى ، لكن ... ماذا ؟ لم أكن بالمنزل ؟ التليفون مشغول ؟ ماذا ؟ »

جانى : « ميلانى ردت على الهاتف . وقالت سوف تعطيك الرسالة » .

www.elromancia.com

نظر بليز نظرة غريبة ، حيث بدى الغضب والألم على وجهه ، وقال : لم تعطينى الرسالة ، يا جانى .

كان يجب ان تصدقى ذلك . »

جانى : « حتى ولو كان ذلك صحيحًا ، ماذا تحتاج ؟ دعوة ، لابد وأن كليرانس قد أخبرك بما حدث . »

بليز : « كليرانس أخبرنى . وذهبت إلى منزلك فى الحال . وعرفت أنك تحتاجيننى . »

همست : « أفعلت هذا ؟ وحضرت برغم أنك رجل ميلانى آنذاك ؟

بليز « لم أكن رجل ميلانى على الإطلاق . لقد انفصلنا بعدما أمسكنا أنت وأنا براؤول فى المنزل بيوم واحد » .

جانى : « كان ذلك اليوم هو اليوم الذى مات فيه والدى . »

بليز : « اهـ . الأشياء بدأت تتضح . يوم الاثنين أخبرنى كليرانس بسبب عدم حضورك إلى العمل . ذهبت إلى منزلك على الفور . لسوء الحظ ،، كان جوناثان واقفا حارسا على بابك ، وانصت إلى كلماته بدلا من أستمع إلى قلبى . »

كانت النظرة على وجه بليز لا تبشر بخير تجاه جوناثان .

قالت جانى مكررة : « لقد حضرت ؟ »

بليز : « حضرت . »

جانى : « وهو كذلك ، أنت الآخر ، وكان كليرانس واقفا على الباب يقول : « هيا إلى الطعام . » نظر بليز إلى جانى التى بدورها ابتسمت ابتسامة واهنة له .

ميبل : « هل ممكن أن تتوقفا أنتما الاثنان عن العراك ؟ »

ولم يرد أى منهما .

ونظرت جانى وهى جالسة على مائدة الطعام فوجدت جوناثان وميلانى جالسين بجوار بعضهما مائلين تجاه بعضهما كما لو كانا يشاركان بعضهما شيئا .

انتبها عندما بدأت ما تبقى ملعقه فضة تدق على كئوس الخمر .

ثم وقف كليرانس وميبل يتبادلان القبل وفقا للتقاليد وسط صخب المدعوين .

ميبل : « دورك الآن »

جانى : « عفوا ؟ » وتجمدت فى مقعدها

ميبل : « أنت وبليز . ولكن التقبيل تحت المنضدة . »

جانى همست : « أنا أنزل تحت المنضدة . » وبحثت عن مكان تهرب إليه .

إزداد صوت كئوس الخمر ، وشعرت بيده على كتفها . نظرت إليه ، وعيناها تتوسلان . وشعرت بالجوع فى عينيه ، وشعرت بالعاطفة السوداء فيهما والتى حولتها إلى يا قوت أزرق .

أزاحت الكرسى إلى الخلف ببطء ووقفت . وأخذ ذقنها بيده ونظر إليها . قبلها وقبلها وقبلها ، وإذ تنطلق من المدعوين إشارة التعجب « أووووه ، وتزداد .

ثم ابتسم إليها ابتسامة بطيئة . وتحولت عيناه حيث تبعتهما عينا جانى حيث كان ينظر إلى ميلانى وجوناثان .

وكان جوناثان وميلانى غارقين فى مناقشة مما بدا أنهما لم يلاحظا القبلة ضحك بليز . ونظر إلى جانى وقال : « الحياة تعطى الثواب والعقاب ، أليس كذلك ؟ هناك الإثنان يستحقان تماما كلا منهما الآخر . »

بعد انتهاء العشاء تم إزالة الموائد لإفساح المجال لأول رقصة .

وقفت جانى هناك مسيطرة على نفسها . ذهب بليز ووقف إلى جوارها بليز : « هل قلت لك كم أنت رائعة ؟ »

جانى : « لا ، ولكنى أشكرك » .

بليز : « أفضلك بالجنيز الأزرق . »

جانى : و أنا أفضلك بالجينز الأزرق أيضا . أظن أننا قمنا بواجبنا . أظن

www.elromancia.com

أننا يمكننا الإنفصال الآن ويذهب كل منا إلى طريقه .

بليز لم يتحرك وقالت : « ألا يمكننا ذلك ؟»

قال بليز : « أظن أننا اشتركنا فى أول رقصة ، هذه . »

جانى : « أوه . »

خفتت الأضواء وعزفت الموسيقى الرومانسية . مدّ كليرانس ذراعيه إلى ميبل وأخذ يراقصها ، وربما فرغت الحجرة إلا منهم إلى الآخر .

إنهمرت دموع الفرح على وجه كليرانس .

ولا حظت بليز يشيخ بوجهه ، ولكن عندما عاد بوجهه بدت عيناه صافية مثلما هى على الدوام ، غير مفهومة .

بليز : « دورنا » ومدّ ذراعه إليها

ترددت ، ثم عرفت كيف شعرا كليرانس وميبل . بدت الحجرة فارغة إلا منهما . ذراعاه تدفئانها وتدفأن البرد الذى فى قلبها ولم تشعر به من قبل أبدا .

همس بليز : « تزوجينني . »

توقفت جانى : « ماذا ؟ »

إستدار الناس ونظروا إليها . ثم خفضت من صوتها : « لا تكن أحمقا . »

وتلاحقت ضربات قلبها بسرعة مليون ميل فى الدقيقة . هل هذه نكته أخرى من نكاته ؟ هل هو يركب موجة الرومانسية التى أوجدها حفل العرس ، ويقول شيئا يأسف له فى اللحظة التى يجدها تأخذه مأخذا الجد؟ أرادت أن تصدقه . لكنها شعرت أن ذلك سيقتلها لو كان يمزح .

ثم جالت ببصرها قائلة : « أين جوناثان ؟ يجب أن أراجع معه الأمر على الأقل ».

بدا بليز متضايقا قليلا ، لكنه ابتسم ولم يضايقها .

بليز : « لماذا لم تتزوجينني ؟ » وتتبعها إلى حيث جوناثان وميلانى جالسين .

جانى : «نكاد نعرف بعضنا البعض ، . وابتسمت إلى ميلانى . وأضافت: « أنا حتى لا أعرف اسمك الحقيقى ».

ميلانى : « كنا نناقش الحلم بأيام العطلات . إنصتى إلى هذا . »

أنصتت جانى ، وكانت تنظر بعصبية إلى بليز ، حيث كان ينظر إلى ميلانى تتحدث عن الريفييرا وباريس والورود والوجبات الشهية .

بليز : « أنا شخصيا ، فكرتى عن الأجازة هى بندقية ، حصان ، معسكر ، وأحد يشاركك النجوم »

إبتسم جوناثان ، وسأل بليز جانى بصوت حالم : « وماذا عنك ، ياجانى باريس ، أم حقيبة نوم تتسع لفرد واحد ينام فيها فردان ؟ »

قالت بحده : « لا أعرف . »

قال : « ليست هذه وسيلة ليعرف بعضهما البعض .

جوناثان : « أوه ، جانى تحب الخيام والمعسكرات وكل تلك الأشياء . »

وأضاف : تذكرى أنك حاولت أخذى إلى معسكر لمدة ثلاثة أيام ، ذات مرة »

. . والتفت إلى ميلانى : « ثلاثة أيام . »

ميلانى : « ثلاثة أيام ؟ دون أخذ دش ؟ »

ثم خرجت تستنشق فى سكون هواء ديسمبر البارد .

بليز : «أتتزوجينى . »

فزعت وقالت : « هل أنت مخمور ؟ »

بليز : « أنا لا أشرب الخمر . » .

جانى : « طلبت منك أن تتركنى وشأنى . »

بليز : « أنا لا أشرب الخمر . »

جانى : « طلبت منك أن تتركنى وشأنى . »

بليز : « إنه فى يوم ما من شهر سبتمبر جاءتنى وردة الحوذان إلى موقع العمل

وبدأت تلقى بثقلها فى العمل ، بكل التسعة والتسعين رطلاً .

جانى : « كان من الخطأ أن ذهبت إلى العمل معك . »

بليز : « إنها فتاة . أطردها حتى يتسنى لنا انقاذ حياتنا . »

جانى : « أردت العمل معك فقط لأننى ظننتك مخادعا . وظننت أنك ابتزازت والدى . ظننت أنك فعلت شيئا مقيتا لتدمره ، الرجل الذى طالما أحببت ما حييت . »

بليز : « ثم ؟ »

جانى : « ثم اكتشفت أنك ما كنت شيئا من هذه الاشياء التى أردت أن تلتصق بك »

بليز : « والدك قال لك ذلك ؟ »

جانى : « نعم ، قال لى هذا . ولكن ذلك بعد مدة طويلة من اكتشاف ذلك بنفسى »

بليز : « جانى ، لابد أن تعرف شيئا عن الرجل الذى أردت أن تكرهينه ولم تستطيعى أن تكرهينه . »

جانى : « على أية حال ، أنا مدينة لك باعتذار ، والآن أقوم به . وأنا آسفة لضربك تلك الليلة ، أيضا . ذلك لا يغتفر . »

بليز : « أحببت ذلك طالما أنت التى قمت به . »

جانى : « ماذا ؟ »

بليز : « إرفعى هامتك لتعانق السماء مثل فتاة منتصرة . »

جانى : « هل تسخر منى ؟ »

بليز : « لا . بل أقبل اعتذارك . »

جانى : « أشكرك . »

قال : « أراهن أنى استطيع ملاطفة القطة المتوحشة داخلك . »

وقفزت إلى الوراء وقالت : « لا تجرؤ ، يا بليز هاميلتون . »

وأضافت : « لن تتزوج . »

بليز : « ولما لا ؟ »

جانى : « أخبرتك . إننا تكاد نعرف بعضنا البعض . »

بليز : « وهو كذلك ، أخبرينى بكل شىء تظنين أننى يجب أن أعرفه عنك . هذا لن يستغرق خمس عشرة دقيقة ».

جانى : « أظن أننى أكثر تعقيدا من ذلك . »

بليز : « إن الجزء المعقد أعرفه برمته بالفعل . الجزء المعقد هو الجزء الذى يلازمنى ويجعلنى أستيقظ واسمك على شفتاى . الجزء المعقد هو شعور حى وملىء بالدهشة تجاه إمرأة لم تطلب موعدا . الجزء المعقد هو البدء فى تصديق أشياء تظنين أنك كبرت عليها ، ذلك هو الجزء المعقد . وأمامك خمس عشرة دقيقة لتخبرينى ببقيته . أفضل ألوان وورودك التى تحبينها بصورة مفضلة ، وأين ذهبت إلى المدرسة ، وما نوع الطلب الذى تريدين اقتناؤه . لكنك لا تحاولى وتخبرينى عن الجزء المعقد . »

جانى : « بليز » ما هذا الذى تقوله ؟ »

بليز : « هيا يا جانى . أنت أذكى إمرأة قابلتها على الإطلاق . ما كنت أريد الإفصاح عن ذلك ،

جانى : « ها أنت قلتها »

وابتسم تلك الإبتسامة التى رأتها من قبل ، ابتسامة رقيقة ومرحبة غير معقولة .

بليز : « أنا أحبك ».

بليز : « أنا أحبك ».

حاولت فتح فمها لأن تتكلم ، لكن الكلمات لم تخرج .

بليز : « أليس هذا بكاف ؟ وكل ما أقوله ؟ وهو كذلك ، يا ضئيلة الحجم ، أحبك فوق ما يتصوره العقل . لا أستطيع أن أبعد من ذهنى مذاق شفتيك . أكره الذهاب إلى العمل فى الصباح عندما لا تذهبى إلى هناك »

جانى : « بليز . . . . »

بليز : « لا تقاطعينى الآن . الأطفال يجعلوننى أشعر بالراحة فى داخلى . أريد أن أنظر إليك وتنظرى إلىّ مثل هذا »

جانى : « بليز »

بليز : « كنت أريد أن أخبر جوناثان منذ بضعة شهور لأنه تجرأ ووقف فى طريقى . لكننى أهدأ فى داخلى . أنا مختلف عنه . حبك جعلنى مختلفا . أكثر سعادة . أكثر إهتماما بالآخرين . أكثر قدرة على فهمهم . »

جانى : « بليز . . . »

بليز : « ظللت أحلم بالزواج من إمرأة يمكنها إعداد الشطائر . »

جانى : « بليز »

بليز : « لا . شىء واحد آخر . إختلطت بنساء ما أمكنهن جعل أشعر بمثل هذا ، أشق شىء فعلته على الإطلاق هو أن أقف هنا أمامك بكل قلب مفتوح أحمله بين يدى متمنيا وأدعو ربى أن يكون جديرا بحبك . جديرا بأن تبادليه التى يشعر بها . »

همست جانى : « موافقة . أشعر بكل تلك الأشياء ، كل على حدة » .

بليز : « أتشعرين ؟ »

أومأت جانى برأسها : « موافقة » . وأضاف : « ألا يكفيك قول هل أنت موافقة ؟»

وضحكت جانى وقالت : « نعم . هذا كثير جدًا » .

بليز : « سريعا ؟ الأسبوع القادم ؟ » .

جانى : « السبب الوحيد أن الناس تتزوج فى ديسمبر ، يا بليز ، هو خفض الضرائب » .

بليز : « من قام بتغذيتك بهذه المعلومة ؟ »

جانى : « أنت » .

بليز : « أنا كنت مخطئا . إذا أردت الانتظار احتراما لذكرى والدك . فإنى أتفهم ذلك . » جانى : «أشكرك يا بليز ، هذا يعنى كثيرا بالنسبة لى وهو أن تقدم ذلك فى ذكرى رجل أعرف أنه ما لديك سبب لأن تحترمه . »

بليز : « أوه ، جانى ، لم أفكر أبدا فى أن والدك رجل سىء ، إنما هو إنسان واجه مغريات الحياة وتحدياتها بنفس الطريقة التى تواجهنا ونحن نناضل لنشق الطريق إلى منازلنا . »

جانى : « أظن أننا بحاجة إلى الانتظار . وإن الشىء الذى له احترامه وأستطيع أن أفعله حيال ذكرى والدى هو إنتهاج الشىء الجدير بالقلب والروح . »

بليز : « الحب ؟ »

جانى : « نعم ، الحب . بدأت بناء منزل معك ، ووجدت طريقى إلى المنزل » .

بليز : « ياصغيرتى صانعة المنزل . أفتقدك كثيرا » وعانقها بشدة .

جانى : « بليز » حيث كانت تهمس بمرح وأضافت متسائلة : «ألا تستطيع فهم تلك القطة المتوحشة الآن ؟ »

بليز : « بكل تأكيد نستطيع ، جانى هى القطة المتوحشة . »

***